بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

هذا البحث[1] هو محاولة لدراسة تشضي كانط[2] و الفلسفة الكانطية[3] الى صورتين ، صورة الكانطية العربية[4] و هي الصورة الاولى ، و التي تجد التعبي الامثل لها في الفكر العربي المعاصر و مقاربتها مع اتجاه المثالية النقدية و هي الصورة الثانية ، وهاتان الصورتان يعنين صياغة شكل من الإشكال يمكن ترجمتها ، لوجود اتجاه كانطي عربي واضح المعالم ، ولكن الموضوع بحاجة الى تفصيل ، و لكن ابتداء و كمعيار ، أن هاتين الصورتان ، او الادق هنا استخدام وصف القراءتين ، فنحن هنا ، أمام نزعتين فلسفتين، اعطت للمنجز المعرفي الكانطي ، الرصيد الاكبر في اتجاهتهم الفكرية المتضادة ، او أمام اتجاهين فلسفين ، تحولا بفعل قراءة كانط الى جهازين معرفين مختلفين ، و لكن الرأي هنا ، في هذه الدراسة ، تتلخص في تجاوز القدرة على انتاج المصطلح الى القدرة على استيعاب الاتجاه الفلسفي ، و الاصطلاح هنا هو الكانطية العربية و الاتجاه هنا هو المثالية النقدية ،هي لا تتجاوز الاصطلاح الكانطية العربية ، سوى انها قراءة عربية للجهد الفلسفي الكانطي، مع تبني باحثي هذه القراء للنزعات الفلسفية المتنوعة ، بعيدة او قريبة من الفلسفة الكانطية .

و بعد هذا التعريف لفكرة الاصطلاح ، ينبغي الدخول الى نقاط اقرب الى العمق ، أي عمق الموضوع او قيمته الاساسية ، و حتى يكون هذا العمق واضح الابعاد ، يمكن الحديث حول طبقة مفكري الكانطية العربية ، أي اتجاه المثالية النقدية في الفكر العربي المعاصر:

في الحديث حول هذا المستوى وتحليله ، افترض ان مفكري هذه الطبقة ، هم مفكرين بنزعات فلسفية مختلفة عن الفلسفة الكانطية بوضوح ، فقد كان لهم نزعاتهم الفلسفية ، و التي قد تتناقض كليا او جزئيا مع الفلسفة الكانطية و مسلماتها ونتائجها ، و الغاية التي تأسست من اجلها ، فلو استعرضنا مفكري طبقة الكانطية العربية ، ابتداء من زكي نجيب محمود[5] ، تبنى محمود الفلسفة الوضعية المنطقية ، كاتجاه فلسفي او مذهب فلسفي ، قرأ من خلاله الفكر وموضوعاته ، لقد بدأ محمود مذهبه الفلسفي من خلال اعتقاده بضرورة الفصل بين الأفكار ، فهي في رايه تكون على نمطين ، النمط الاول : هي تلك الأفكار النظرية المجردة و التي هي ليست بحاجة إلى استدعاء اجرائي الى اطرافها للتاكد من صوابها من خلال الحس او الممارسة العملية او التجربة ، أي بمعنى أخر تلك الأفكار التي تتشكل بين طرفين من خلال تداعي بين دلالات المعاني المجردة ، و النمط الثاني : هو ذلك النمط الذي تكون اطرافه حسيه و مشخصه و مادية و بالنتيجة ، هي تلك العلاقة بين الأشياء التي يمكن استدعائها من خلال التجربة ، فهي تقابل او ترادف بين واقعين موضعيين ، قد يكون الواقع الأول ، أكبر او اصغر ، من الواقع الثاني، او يكون أقل مرونة او أكثر مرونة ، او أشد صلابة او أقل صلابة . و لم يكتفي محمود بهذا التمييز الابتدائي بين الأفكار او المدركات الحسية والادراكات المعرفية ، لكنه انتقل الى توضيح ذلك التمييز في اللغة و صياغة الموقف الفلسفي الذي يتفق مع

الاطروحة الجديدة للغة وفقا للوضعية المنطقية ، و كيفية التعاطي مع موضوعات الفلسفية في قراءتها للغة و الوجود و الفكر ، فأصبحت اللغة على وفق تصورات محمود هي التي تشكل الواقع لنا ، و على هذا الأساس انتقل محمود الى اجراء تصنيف ثاني للاشياء ، و التمييز بين ثلاثة انواع من الدلالات و هي ( المطابقية و التضمنية و الالتزامية ) ، فالدلالة الاولى : لها معنى و لها وجود مادي محسوس ، نستطيع بواسطة الحس او التجربة ، التأكد من ذلك ، أي من خلال المعنى المعطى للوجود المادي و مثالها دلالة لفظ الانسان على معنى الانسان ، و الدلالة الثانية : لها معنى و ليس لها وجود مادي ، و نستطيع التأكد من معنى تلك الدلالة من خلال التحليل النظري ، من دون الحاجة الى اجراء التجربة او توظيف الحس ، و مثالها كدلالة شراء المنزل على شراء حديقة المنزل ايضا و الدلالة الثالثة : ليس لها معنى و ليس لها وجود مادي مشخص ، فهي الاحرف المبعثرة في اللغات المختلفة ، و مثالها الاساطير . و بهذه الدلالات الثلاثة ، و تحديدا الدلالة الثلاثة ، ابتعد محمود عن كانط كثيرا ، في وضع الميتافيزيقا ( بوصفها دراسة ماوراء الطبيعة و الواقع ) بصورة عامة و الميتافيزيقا الكانطية بصورة خاصة ، على مستوى واحد ، من الاحرف المبعثرة من جهة ، و الدلالة ذات المعنى ، من دون وجود مادي ، من جهة ثانية ، فعندما ارادت الكانطية تشييد ميتافيزيقا علمية ، (كانت) الميتافيزيقا وفق القراءة الوضعية المنطقية ، وصفها بأنها مجرد الفاظ خالية من المعنى و بعد الانتهاء من زكي نجيب محمود ، أول مفكري الطبقة الكانطية العربية ، انتقل الى ثاني ، تلك الطبقة ، و هو زكريا إبراهيم[٦] ، لم يكن إبراهيم ذي اتجاه فلسفي واضح المعالم ، و لكن الظاهر ان إبراهيم كان ذا ميل نحو النزعة الروحية في الفلسفة ، او نوع من الوجودية المؤمنة ، من خلال تأكيده المتكرر في بعض دراساته على اهمية تكريس البعد الروحي ، باعتباره جوهر النهضة الفكرية ، لقد نظر إبراهيم الى قضايا الفلسفة بوصفها مشكلات ، فقد تحولت تلك القضايا الفلسفية الى مشكلات فلسفية ، و هو في هذه المشكلات ، يحاول ان يسير على منوال الفلسفة القديمة عند الاغريق ، فان الاسئلة الفلسفية هي تعبير عن مرحلة تاريخية ، فتنوعت الاسئلة الفلسفية تبعا لتنوع المراحل التاريخية ، و تنوعت الاجوبة ايضا ، من الحديث حول البنية الى الانسان الى الجمال الى الحرية الى الفلسفة الى الاخلاق الى الحب . و بعد الانتهاء من ثاني مفكري الطبقة الكانطية العربية زكريا إبراهيم انتقل الى ثالث مفكري تلك الطبقة ، و هو إمام عبد الفتاح إمام[٧] ، كان إمام مثالي الاتجاه الفلسفي ، و لكنه في المسألة السياسية يميل إلى قراءات الفكر اليساري( أي التصورات و الاراء الثورية ) ، لقد اهتم إمام اهتمام مكثف بالفلسفة الهيجلية[٨] ، فترجم معظم مؤلفاتها ، و قرأ موضوعات الفلسفة من حيث المنهج ، و الموقف من الوجود و المعرفة ، قراءة هيجلية . و على الرغم من النقد الموجه للفلسفة الهيجلية على امتداد تاريخها بوصفها عبارات ليست ذات معنى او بوصفها تتضمن افكارا متناقضة او بوصفها لا يمكن الوصول الى نتيجة عقلانية او منطقية منها ، إلا أن إمام كان له رأي مخالف ، اتفق فيه مع المتأثرين بفلسفة هيجل و مريده ، بوصفها أي الهيجلية الاتجاه الفلسفي الذي حول مسار الفكر الإنساني الى اليمين الهيجلي و اليسار الهيجلي . و بعد الانتهاء من ثالث مفكري طبقة الكانطية العربية ، انتقل الى رابع مفكري هذه الطبقة ، وهو حسن حنفي[٩] ، تبنى حنفي الفكر الهسرلي[١٠] ، كمنهجية في التعاطي مع قضايا التراث و المعاصرة ، فعمد الى اجراء نوع من المقاربة بين مؤلفات ادموند هسرل و تحديدا مؤلفه الاهم – تأملات حول الفلسفة الديكارتية [١١] – و المقاربة بين

مؤلفاته و تحديدا مؤلفه الاهم – التراث و المعاصرة – أن الغرض الأقصى عند حنفي من توظيفه لهسرل هو التأكيد على التمييز بين ثلاثة لحظات ، يستطيع من خلالها الوصول الى إيجاد حلول الى اشكاليات ثقافية في الفضائين العربي و الإسلامي ، و هي لحظة البعد الذاتي في الوعي و لحظة البعد الموضوعي في الوعي و لحظة البعد المطلق في الوعي . فقد قرأ حنفي هذه اللحظات كافة في مستويات تواصلية معرفية ، تنتقل بين طرف التراث و طرف المعاصرة ، من النص القرآني و علوم القرآن و النص النبوي و علوم الحديث و النص الاصولي و علم الاصول و النص الكلامي و علم الكلام . و بعد الانتهاء من رابع مفكري طبقة الكانتية العربية ، انتقل الى مفكرها الخامس ، و هو عبد الرحمن بدوي[١٢] ، تبنى بدوي الوجودية ، كاتجاه فلسفي ، و لم تكن وجودية بدوي ، وجودية تقليدية ، بمعنى وجودية ترى كما ترى الفلسفات الوجودية الاخرى ، و انما كان ذا مذهب وجودي خاص به ، فذهب ابتداء الى تحديد الابعاد اللغوية لمفهوم الوجود و تصنيفاتها ، و التطورات الدلالية التي طرأت على مذهب الوجود و تعريفاتها ، و الفكرة الاساسية التي ينطلق منها بدوي في تحديد مذهبه الفلسفي ، هي الفكرة التي تفترض اطلاقية مفهوم الوجود ، وعدم امكانية وضعة في صياغة منطقية ، حتى يستطيع بدوي تعريفه ، و لكنه بعد ان عجز عن ايجاد تعريف للوجود العام ، اعتقد بامكانية ايجاد تعريف محدد للوجود الانساني . بعد الانتهاء من خامس مفكري طبقة الكانطية العربية ، أنتقل الى سادس هذه الطبقة ، وهو يوسف كرم[١٣] ، لم يكن كرم ذي اتجاه فلسفي واضح الخطوط ، و لكنه كان اقرب الى المؤرخ منه الى المفكر المستقل برأية او المنتمي لاتجاه فلسفي معين ، و قد ظهرت تلك النظرة التاريخية للفلسفة بوضوح من خلال اهم مؤلفاته المدرسية و التأسيسية في ذات الوقت ، وهي على التتابع ، تاريخ الفلسفة اليونانية و تاريخ الفلسفة في العصر الوسيط و تاريخ الفلسفة الحديثة ، ناقش فيها كرم ، معظم الاتجاهات الفلسفية وشخصياتها ، و لم يظهر من خلال دراسته لتلك المذاهب و الاتجاهات و الافكار و الشخصيات ، أي نزعة او ميل محدد ، و لكنه التزم بطريقة مدرسية في الطرح ، وضعت كافة الافكار الفلسفية المتناقضة و المختلفة ، في سياق معرفي واحد ، يمكن وصفه بانه سياق جديد على الثقافة الفلسفية العربية في درسها الاكاديمي ، بحيث ان اطروحات كرم الفلسفية ، تقيدت بوضوح بالفصل بين كرم كذات مفكرة و الافكار الفلسفية بوصفها موضوعات مفكر فيها . أن قراءات الفكر العربي المعاصر للنص الكانطي قد ذهبت إلى أن النصوص الفلسفية السابقة عن كانط درست إشكاليات العقل / المادة بطريقة تميل بدرجة كافية نحو إشاعة الفهم التجريبي ، فأن هذه النصوص قد تبنت تصوراتها حول الاشكالية من خلال إضفاء الطابع الذي يشير الى جود نسق خاص للعقل يتماهى فيه مع المادة . و لكن النص الكانطي قد وجد الاجابة على هذه الثنائية او هذه الاشكالية من خلال طرحه لتصور جديد حول مفهوم الميتافيزيقا ، فأذا كانت الميتافيزيقا على وفق النصوص الفلسفية السابقة على النص الكانطي و تحديدا مع ارسطو تهدف الى بحث قضية الوجود ، و لكن طروحات النص الكانطي حاولت ان تتجاوز طروحات السابقة عليها من خلال الوقوف ابتداء أمام الملاحظات السلبية للمعرفة حول الميتافيزيقا . و لكن لم تسعف الاليات الفكرية الموجودة كانط و التي كان من المؤمل ان تكون لديها حلولا لإشكاليات الميتافيزيقا عند دراستها ، و لكن هذه الاليات لم توفق في حل إشكاليات الميتافيزيقا ، فتحول كانط من البحث عن الاليات الى القراءة الناقدة للميتافيزيقا . و في تلك اللحظة التاريخية حاول كانط ان يؤسس لمفهوم جديد لقضية الميتافيزيقا و الاليات



العدد ٥٦
٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

البحثية المرتبطة بها ، و لم يكن ذلك متسيرا من دون الرجوع إلى النص الإرسطي ، و تحديدا التوظيف المنطقي الإرسطي ، و الجديد في هذا التوظيف هو أدخال كانط فكره الزمان في المنطق الإرسطي ، و كان هذا التحول يستلزم ابتداذ ، إحداث نوعا من التيرات على مستوى الاسس هو التغيير في التعريف ، فكان ذلك ، فأصبحت الميتافيزيقا على وفق النص الكانطي و على وفق تصورات الفكر العربي المعاصر لهذا النص ، هو ليس البحث في الضروري او الكامن او المخفي من الطبيعة و لكنه اصبح البحث في إمكانيات الذهن الانساني و قدراته . إن هذا التحول في النص الكانطي قد حاول من خلال ادخال الشرط المكاني و الزماني في العلاقات بين الاشياء إلى فرض وجود المتلقي الايجابي و المتلقي السلبي من الظواهر . و هذا التصنيف في النص الكانطي قد تبنى الفكر العربي المعاصر في اتجاه المثالية النقدية و قد تم توظيفه من خلال الانتقال من آليات تصنيفه هذه إلى الاقتراب من تفسير المعرفة العملية و ايضا المعرفة النظرية . قد كانت الفكرة التي سيطرة على النص الكانطي هي محاولة يجاد المعيار او المحدد الذي يستطيع الاشارة بوضوح إلى آليات الارتباطية من المتيسر ابتداء إلا في حدود الاطلاع على نتائج المعرفة العملية ، وقد رفض النص الكانطي تلك النتائج ، أي نتائج المعرفة العملية ، فأن المعرفة على وفق النص الكانطي هي تصدر من البنيات العميقة في العقل البشري . أن النتيجة التي توصل اليها النص الكانطي قد اتجهت نحو الذهن البشري في جوهريته و رفض التجربة . أن التصورات التي صاغتها قرارات الفكر العربي المعاصر حول النص الكانطي في التعاطي مع الوجود و إشكالياته ، قد سايرت الاتجاه المثالي النقدي في الوجود الصرف ، و الذي ترى فيه هو وجود لا محدود و بالتالي ينتهي إلى نفي فكرة السلب و الإيجاب عنه . لقد أنتج النص الكانطي ادراكا لا تقليدي و ذلك من خلال إعمال ميتافيزيقا الظواهر في المكان و الزمان ، فأصبحت فكرة الموضوع لا يمكن أن تدرك إلا من خلال ظاهرتي الزمان و المكان ، بوصفهما نوع من المعرفة . و هذا الإدراك اللاتقليدي قد رافق مع النص الكانطي ابداع جهازا للمفاهيم كانطي مختلف عن النصوص الفلسفية السابقة على مستوى المقولات و على مستوى الاحكام ، فكان الجوهري في النص الكانطي من خلال جهازه الجديد للمفاهيم التأكيد بوضوح على قيمة الذات و ربط تلك الذات مع العقل ، و الذي يقرر فيه النص الكانطي انه مع آليات العقل تتم المعرفة و تنجز ، و اذا لم يكن ذلك ممكن ، فأن وظيفة العقل على أقل تقدير هي عدم الوقوع في الوهم . أن النص الكانطي قد حاول أن يجد حلا للتناقض الحاصل بين تصورات الذهن للاشياء و بين ما تبدو عليه في البعد الميتافيزيقي ، و لكن حتى التصنيف الكانطي لم يتحرر من ثنائية الطرح في النصوص الفلسفية السابقة عليه ، و التي أقرها الفكر العربي المعاصر بشكل يكاد أن تكون مطلقة ، فأن من بعض التلخيصات التي تتناسب مع النزعات الفلسفية لديه . و لكن هذه النزعات الفلسفية المختلفة تكاد تكون متفقة حول قيمة الادراك بوصفه أكثر من محدد بطبيعة الصلة المعرفية و الصلة المنطقية بين الأشياء ، بل هو احيانا يكون كما نص على ذلك النص الكانطي بوصفه منتجا لتلك الصلات المعرفية و الصلات المنطقية بين تلك الاشياء . ان النص الكانطي قد شجع كثيرا من ابراز و ظهور التباينات حول الصلات المعرفية و هذا الابراز و الظهور قد ساهم في هدم السياق القديم في النصوص الفلسفية السابقة و التي اسست للثنائية بين طرفي الذاتي و الموضوعي من خلال وجود التماثل في هذا التاسيس . ان المثالية النقدية قد غيرت تلك الثوابت الفكرية بطرحها لمفهوم فكرة الشيء في ذاته محل مفهوم

التماثل بين الذاتي و الموضوعي ، وهذا الطرح الجديد ركز على تبني تصورات المثالية النقدية في الفكر العربي المعاصر باعتباره التجلى الواضح للبعد الابستمولوجي في النص الكانطي . ان تعاطي النص الكانطي قد أكد بوضوح عن الغرضية الكاملة للعقل و التي لم تستطع التجربة الوصول اليها او تحقيقها ، و كانت الطريقة الى ذلك هو تكريس اهمية المعيار في تحديد ذلك ، وكانت الغرضية الاولى التي سعى النص الكانطي الى نحتها في الاطار المعرفي هي الغرضية الاخلاقية . و لكن ترتب على تلك الغرضية الاخلاقية تناقض جوهري و هو ان تاكيد النص الكانطي على اهمية العقل قد حفز غرضية اخرى فيمقابل الغرضية الاخلاقية و هي الغرضية العقلانية ، وعلى هذا التقابل الحاصل بين الغرضية الاخلاقية و الغرضية العقلانية . ولحل هذا التناقض الجوهري بين تقابل الغرضان الاخلاقي و العقلي ، يطرح النص الكانطي فكرة الانطباعات الاولية او الادراكات الساذجة، و التي تشكل الاساس المبدئي في الغرضين و التي ايضا يوجه لهما النص الكانطي النقد . ان الغاية الكانطية قد عملت على جعل كلتا الغرضان ذوات قيم متعادلة ، وانكان الميل يكون باتجاه الغرضية العقلانية ، و ان هذا الميل الكانطي نحو الغرضية العقلانية من اجل معرفة الشيء في ذاته و تجاوز الظواهر ، أي الانتقال من معرفة الظواهر الى معرفة الشيء في ذاته . و لكن هذه الانتقالة الكانطية تتصل بدرجة كافية و فاعلة بمعرفة النظام الفكري الذي تشتغل على وفقه المعرفة التنظيرية و المعرفية العملية، وهذا النظام يسير وفق شبكة من العلاقات المعرفية المركبة التي لا تتشكل وفقا لمعنى اولي و تقف عند هذا المعنى ، و لكنها في حالة تشكل متواصل نحو معاني متعددة. وبناء على التعددية في المعنى ، فصل النص الكانطي مسألة في غاية الاهمية وهي جدلية العلاقة بين بنية التصورات و بنية الموضوعات ، وهذه الجدلية تخضع للنقد الكانطي على مستوى البنية الاولى للتصورات وعلى مستوى البنية الثانية للموضوعات، فانتجت الاولى معارف الدرجة الاولى ، و التي يطلق عليها احيانا ، المعرفة التي ينبغي التوصل اليها ، في حين انتجت الثانية معارف الدرجة الثانية ،و التي يطلق عليها احيانا، المعرفة التي يجب التوصل اليها ،وبين ( ينبغي المعرفية ) و ( يجب المعرفية ) تتوزع المعرفة الى منتجة و مستهلكة .

الفقرة الاولى: المسألة النقدية .

- ثنائية مصدرية المعرفة بين العقليين والتجريبيين والبحث عن اليقين المعرفي بواسطة الشك بآليات المعرفة -

أن الجدل الفكري القائم بين الاتجاه العقلي و بين الاتجاه التجريبي ، هو جدل في اساسه يدور حول أدراك علاقات العلية في داخل النظام الذهني و في خارج النظام الذهني ، و تعليل ذلك الادراك يتضمن التمييز بصورة دائمة بين مستويين من الفعل المعرفي ، مصدرية التحول في الشيء المعرف ، و الشيء الذي هومحل هذا التحول ، و اختلف الرأي حول تفسير تلك الظاهرة المعرفية فيفترض زكي نجيب محمود ان " شغل العقليون والتجريبيون أنفسهم بمسألة المعرفة ، فذهب الاولون الى انها تحصل بواسطة العقل المحض ، و به وحده يحصل العلم بالاشياء ، اما بواسطة الادراك بالحس فمستحيل ان يحصل ذلك ، والتجريبيون ينكرون تحصيل المعرفة بالعقل المحض ، فكلاهما وثق بالعقل

العدد ٥٦
٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

البشري ثقة تامة و اعتقد في قدرته على معرفة الاشياء ، و لكن لما كان هذا الوثوق بالعقل و بقدرته على تحصيل الحقائق قد انتهى الى الشك ، فقد اخذت الفلسفة تتناول العقل نفسه بالنقد و الامتحان " [١٤] ان المسالة الاساسية في البحث الكانطي هو اثارة الاسئلة حول طبيعة المعرفة البشرية و هذه الاسئلة تتضمن التعاطي بمستويات متعاقبة مع المعرفة من جهات مختلفة ، و ذلك من خلال تحليل المستوى المعرفي الاول ، و هو مستوى طبيعة المعرفة ، و ايضا تحليل المستوى المعرفي الثاني ، و هو مستوى قيمة المعرفة ، و ايضا تحليل المستوى المعرفي الثالث ، و هو مستوى محدودية المعرفة ، و ايضا تحليل المستوى المعرفي الرابع ، و هو مستوى علاقة المعرفة بالاشياء . و كان الدافع من وراء ذلك ، أي آليات التفكير عند الانسان ، فاذا كان العقل هو آداة المعرفة عند الانسان فينبغي تحديد هذه الالية ، أي اختبار قدرته المعرفية قبل امتحانه في تعيين مستويات المعرفة المختلفة من طبيعة و قيمة و حدود ،لقد اقترح زكريا ابراهيم ان " الاصل في الفلسفة النقدية هو تساؤلا كانت عن طبيعة المعرفة البشرية ، و قيمتها و حدودها و علاقتها بالوجود ، و رأينا ان كانت قد اعتبر هذا التساؤلا أمرا ضروريا لكل من يريد استخدام العقل في اكتساب اية معرفة من المعارف ،فأنه لابد لنا من امتحان اداتنا في المعرفة ، قبل الوثوق بها او الاعتماد عليها ، و من هنا فقد دأب مؤرخو الفلسفة على اعتبار المسألة النقدية مرادفة لنظرية المعرفة ، ما دام المقصود بها هو مجرد فحص الملكة العاقلة و اختبار قدرتها على المعرفة " [١٥]، ان الافتراضين السابقين لدى كلا من زكي نجيب محمود وزكريا ابراهيم حول الفلسفة الكانطية ان المسألة النقدية هي المقابل الموضوعي لنظرية المعرفة عند كانط ، ما دام ان الغاية من ورائها أي المسألة النقدية هو تحديد قدرة الاداة المعرفية أي العقل في ادراك الاشياء و ادراك العالم.ان المسألة النقدية عند كانط و احيانا تسمى الفلسفة النقدية تتطلب الاطلاع التام على النصوص الكانطية لاستيعاب تلك الفلسفة النقدية . فيذهب إمام عبد الفتاح إمام الى ان كانط هو " فيلسوف النقد العظيم يعد واحدا من اهم الفلاسفة في كل العصور ، فقد بلغ تأثيره في الضخامة والدوام ، حدا جعله يسيطر على حقل النقاش في المانيا لفترة طويلة وتلك كانت الحال في بينا عندما وصل اليها هيجل فقد حاول الفيلسوف النمساوي الاصل كارل راينهولد [١٦] الذي كان في بينا الناطق الاول بلسان الفلسفة الكانطية ،...،حاول في تلك الفترة ان يجري لها اعادة صياغة من منظور ضرب جديد من الفلسفة سماه فلسفة العناصر او فلسفة الاسس و الاصول وذلك بانه نشر سلسلة من المقالات يؤيد فيها فلسفة كانط - رسائل حول الفلسفة الكانطية – ادت الى شهرته اولا كشارح ماهر للفلسفة النقدية ، كما ادت ثانيا الى حصوله على كرسي الفلسفة في جامعة بينا ابتداء من عام ١٧٨٧ " [١٧] .

أن غرض كانط من الفلسفة النقدية هو البحث في ثلاثة مشكلات فلسفية في مجالات ( المعرفة – الإخلاق – الدين ) من خلال تحديد الأغراض الاساسية الثلاثة الآتية :

- الغرض الأساسي الأول : هو في تشكيل علاقات معرفية ملموسة .
- الغرض الأساسي الثاني : هو في تكثيف تلك العلاقات المعرفية من موضوعات مجردة الى موضوعات مشخصة .

- الغرض الأساسي الثالث : هو في وضع آليات معرفية ذات أخلاقية لتقنين الغرضين الأساسيين الأول و الثاني .

وقد شكلت تلك الأسئلة الثلاثة الإطار العام لفلسفة كانط النقدية ، فقد " كانت تلك النظرية النقدية نتيجة لجهد دؤوب لم يتوقف بذله كانط و استمر اكثر من ثلاثين سنة من ١٧٧٠ حتى نهاية حياته ١٨٠٤ و لخصها في ثلاثة مجالات هي :

١. نقد العقل الخالص ( ١٧٨١- ١٧٨٧) .
٢. نقد العقل العملي ( ١٧٨٨) .
٣. نقد ملكة الحكم ( ١٧٩٠ - ١٧٩٣- ١٧٩٤ ) .

وقد جمعت الفلسفة النقدية بين المثالية و الواقعية في صعيد واحد ، ثم تطور جانبها المثالي في الحركة الفلسفية التي اعقبت كانط ، و عرفت في المانيا باسم المثالية الالمانية ، فشته[١٨] و شلنج[١٩] و هيجل ، وان كان الجانب الواقعي قد ظهر كذلك بصورة واضحة في فلسفة هيجل"[٢٠].

لقد كان السؤال الكانطي الأول حول – ما هي حدود معرفتي ؟ - هو موضوع كتاب – نقد العقل الخالص – فيحدد كانط ذلك بقوله " أن محاولة تغيير اسلوب الميتافيزيقا السابقة بالقيام بثورة كاملة فيها اقتداء بعلماء الهندسة و الطبيعة ، هي اذن شاغل نقد العقل النظري المحض هذا ، انه مبحث في المنهج و ليس ستساما للعلم نفسه ، الا انه يبين مع ذلك معالمه بأكملها ، سواء لجهة حدوده ام لجهة انبنائبه الداخلي كله ، ذلك ان العقل النظري المحض يمتاز بميزة فريدة، هي انه يستطيع وينبغي عليه أن يقيس قدرته الخاصه ، وذلك بمختلف الطرق المتبعة لانتقاء موضوعات التفكير ، وان يستعرض بشكل شامل مختلف طرق طرح المشكلات على نفسه ، فيرسم بذلك كامل خطته لسستام الميتافيزيقا "[٢١].

ان غرض كانط الاساسي من تأليفه كتاب - نقد العق المحض – هو احداث نوع من التميز بين الميتافيزيقا التقليدية و الميتافيزيقا العلمية ، التي كان ينظر لها ، فعمل على تأسيس ميتافيزيقا بوصفها معرفة علمية و ليست معرفة فلسفية ، وهذا العلم يمتلك انظمة فكرية نسقية و قواعد ونظريات ، الهدف من وراء ذلك أن ميتافيزيقا كانط الجديده ، توضع في نقطة بمقابل العلوم الصرفه ، أي الرياضيات و المنطق ، اما الاجزاء الفكرية التي تحاول الاجابة على السؤال الكانطي الإول ، فهي تتشكل من البحث عن العلاقة بين الملكات و تتوزع في الفقرات الآتية :

" الفقرة الأولى : قبلي و صوري .

الفقرة الثانية : الثورة الكوبرنيكية .

الفقرة الثالثة : التأليف و الأدراك المشرع .

الفقرة الرابعة : دور المخيلة

الفقرة الخامسة : دور العقل .

الفقرة السادسة : مشكلة العلاقة بين الملكات "[٢٢].

وأما السؤال الكانطي الثاني الذي يتحدث عن حدود العقل ، فقد كان موضوع مؤلفه الثاني - نقد العقل العملي - " فأذا كان الدين لا يمكن أن يقوم على أساس من العلم و العقل ، فماذا عسى أن يكون الأساس الذي يبنى عليه ؟ يجيب كانت انه يجب ان يرتكز على دعامة من الاخلاق لان كان اقمت بناءه على عمد من اللاهوت العقلي ، ... ، لاخطر الاخطار فوق العقل هنا و نشيد الايمان على ما هو فوق العقل ، على الاخلاق ، و لكن يجب ان تكون قاعدة الدين الاخلاقية مطلقة مستقلة بذاتها ، غير مستمدة من التجربة الحسية المعرضة للشك ، و الا يفسدها العقل ببحوثه و قضاياه ، يجب ان تستمد القاعدة الاخلاقية من باطن النفس مباشرة ، و أذن فلابد ان تكون لدينا مبادئ اخلاقية فطرية تنشأ في الانسان بطبيعتها فيشملهما و يستوحيهما دون أن يلجأ في تحديد سلوكه الى علم او تجربة " [٢٣].

فمن خلال البديهيات الأخلاقية و بعد ان حدد كانط أن للعقل الملكة على تحديد أرادة المعرفة المباشرة ، يحاول كانط ، ولكن من اتجاه آخر عن طريق البديهيات الأخلاقية ،

وهو في هذه البديهيات يكون اكثر ميلا نحو الاعتقاد بهذا العلم ، و في مرحلة البحث في مؤلف - نقد العقل العملي – انه افترض العديد من البديهيات ، و اكثر الموضوعات بحثا في هذا المؤلف ، وتكثيفا هي مشكلة الحرية ، فهو يفترض انه لا يمكن للدليل السيكولوجي أن يحل إشكالية الحرية و لا الدليل المنطقي ، و إنما سوف يتعامل مع الحرية المطلقة بوصفها ضرورة . فأن حل مشكلة الحرية عن طريق السيكولوجية غير ممكن ، لأن أي تجربة مرتبط بزمان معين ، و ان الزمان في حالة تغيير متواصل ، و أن الدوافع الإنسانية أيضا متغيرة .

و الحل المنطقي ليس فاعل بوصفه يحمل على التعاطي مع المسائل ضمن اقيسة كاملة و ناقصة ، و بالنتيجة يحول الأشياء إلى ضروريات و بالتالي تفقد الحرية ، مجالها الحيوي أن كانط يعمل على تغيير مجال الرؤية من الحيز المنطقي و الحيز السيكولوجي إلى حيز الواجب ، فليست الجوانب المادية في حياة الإنسان هي الأساس ، و لكن الحقيقة أن الشيء الوحيد المرشح لدى كانط هو الواجب او فكرة الواجب ( و التي تعني تأسيس الاخلاق على المعرفة العقلية ) ، فأن كل ما عدا الواجب هو ظني و نسبي ، و المسائل الأساسية التي تدرس ضمن ذات - نقد العقل العملي – و حسب التصنيف الاتي و هو :

" الفقرة الأولى : العقل المشرع .

الفقرة الثانية : مشكلة الحرية .

الفقرة الثالثة : دور الإدراك .

الفقرة الرابعة : الحس المشترك الاخلاقي و الاستعمالات غير المشروعة .

الفقرة الخامسة : مشكلة التحقق .

الفقرة السادسة : شروط التحقق

الفقرة السابعة: المصلحة العملية والمصلحة الفكرية "[٢٤].

ان كانط يعمل على تغيير مجال الرؤية من الحيز المنطقي و الحيز السيكولوجي الى حيز الواجب ، فليست الجوانب المادية في حياة الانسان هي الاساس اوالحقيقة ، ولكن الحياة الاخلاقية هي الاساس و هي الحقيقة ، فان الشيء الوحيد هو الواجب اوفكرة الواجب ، فان كل ما عدا الواجب هو ظني ونسبي ،ما عدا الواجب فهو يقيني . و بعد الانتهاء من السؤالين الأولين حول حدود المعرفة و حدود العمل ، ينتقل كانط للاجابه عن حدود ما يأمل فكان موضوع مؤلفه - نقد ملكة الحكم – فيصرح كانط قائلا " ليس لدى نقد الملكات المعرفية ، من حيث ما تستطيع ان توفر قبليا ،عالم خاص يتعلق بالموضوعات ،لانه ليس مذهبا ،بل لابد له ان يبحث هل يمكن او كيف يمكن ان يتحقق مثل هذا المذهب ، بما يتوافق مع حاله هذه الملكات ومن خلال وسائلها ويمتد ميدانه الى جميع ادعاءاتها ، لكي يقصرها في داخل حدودها المشروعة ، لكن ما لا يستطيع دخول تقسيم الفلسفة يمكن ادخاله مع ذلك ، كجزء مهم ، الى نقد الملكة الخالصة للمعرفة بشكل عام ، أي اذا كانت تنطوي على مبادئ لاتباح للاستعمال العملي و لا النظري "[٢٥] . أن من الأفكار الإساسية التي اراد كانط في مؤلفه الأخير - نقد ملكة الحكم – قولها هو مفهومه حول الدين ، أن الدين في التعاطي معه ينبغي ان يؤسس على الاخلاق ، كان المقياس الكانطي يقضي بان قيمة النصوص المقدسة تكمن بما تشير اليه من دلالات ذات ابعاد اخلاقية ، فان المتلقي يمتلك بداخه نزعة اخلاقية ، فليس على المتلقي ان يتكيف مع النصوص المقدسة ، و لكن على النصوص المقدسة ان تكيف الياتها مع نزعة المتلقي الاخلاقية ، فان التأكيد على الجانب الحرفي للنصوص، هو التأكيد على الجانب الصوري للدين ، وبالنتيجة ان المتلقين المؤمنين هم الاصل في الفهم وليس الجانب الشكلي للنصوص المقدسة ، المكثفة في مكان خاصه للعبادة .

ويمكن تصنيف موضوعات نقد ملكة الحكم وفق التصورات الأتية :

" الفقرة الأولى : هل هناك مشكل اسمى للعاطفة ؟

الفقرة الثانية : الحس المشترك الجمالي .

الفقرة الثالثة : علاقة الملكات في السامي .

الفقرة الرابعة : وجهة نظر الاصل .

الفقرة الخامسة : الرمزية في الطبيعة .

الفقرة السادسة : الرمزية في الفن او العبقرية .

لفقرة السابعة : هل ملكة الحكم ملكة ؟

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

الفقرة الثامنة : من علم الجمال الى نظرية الغائية "[٢٦].

في الطرح الكانطي في نقد ملكة الحكم تكمن إشكالية بين اللغة الكانطية و النص الكانطي، أن هذه الاشكالية هي ليست نتاج النص – نقد ملكة الحكم – و لكنها تظهر بوضوح اكبر في هذا المؤلف .

فيفترض هيجل قائلا ان " السمة الرئيسة في نقد ملكة الحكم عند كانط هي أنه يقدم لنا فيها وصفا ممتازا و اسما ، ان لم يكن تعبيرا عقليا للفكرة و هذا الوصف هو بوصفه فهما حدسيا او تكيفا داخليا ، يوحي بوجود كلي يدرك في الوقت ذاته ، على انه اساس الوحدة العينية "[٢٧].

ان الطرح الهيجلي حول الفهم الكانطي يشير الى مسألة مهمة و هي :

ان التعاطي الكانطي المعرفي بغض الطرف عن الموضوع المدرك سواء كان هذا الموضوع المدرك يتصل بالذات العارفة او الموضوع المدرك ، يتصل بظاهرة خارجية ،

فأن آليات المعرفة تنبع من مرجعتين ، وهما :

المرجعية الأولى : مرحلة المادة المعرفية التي تزودنا بها التجربة .
المرجعية الثانية : مرحلة الفهم الذي من خلاله نفهم المادة المعرفية .

و هاتين المرجعتين تعمل مع كانط على التعبير في مرحلة نقد ملكة الحكم بلغة فلسفية ، وفي هذه المرحلة فلابد ان " تشير الى سمة يتميز بها منهج كانط الفلسفي وهي ان مذهبه الفلسفي يلتصق بلغة الى درجة لا يمكن الفصل بينهما على الاطلاق ، فلكي تعرض منظومة كانط النقدية ، يجب ان تبتنى لغته في الوقت نفسه ، فمذهب كانط لصيق بلغة الى درجة عدم الانفكاك ، وهذا ما يجعل من كل محاولة شرح لفكره شرحا بعباراته نفسها و بمجرد ان يستعين الشارح بجهاز لغوي من خارج هذه المنظومة حتى يتحول من عارض لهذه الفكرة الى ناقدا له "[٢٨] .و النتيجة التي يمكن ان نصل اليها ، ان المسألة النقدية او النظرية النقدية او الفلسفة النقدية ، و بغض الطرف عن التوصيف ، فأنها ابتدأت بتساؤلات عن :

١- تأثير فلسفة نيوتن[٢٩] الطبيعية على تفكير كانط الشاب .
٢- امكانية التحرر من سيطرة ليبنتز[٣٠] .
٣- استبعاد تأسيس ميتافيزيقا تأمليه ، لا تستدعي التجربة .

**الفقرة الثانية : المرحلة ما قبل النقدية .**

**– الصراع بين النموذج العلمي و بين المضمون الفلسفي و انهيار النموذج و المضمون أمام الشائع الفكري -**

تاريخيا تبدأ المرحلة ما قبل النقدية و التي سوف يكون الحديث عنها اولا من عام ١٧٥٠ م لغاية عام ١٧٦٩م" [٣١]، و هذه المرحلة الاولى من تاريخ الفلسفة النقدية لدى كانط ، تميزت بجملة من مستويات التفكير الأساسية ، و هي :
المستوى الأول : تأثير كانط بالنموذج النيوتني في العلم .
المستوى الثاني :تأثر كانط ببعض الافكار المهيمنة على الثقافة في تلك المرحلة بتأثير ليبنتز .
المستوى الثالث : اعتقاد بامكانية تأسيس ميتافيزيقيا ابتدائية تستند على التجربة .
ابتداء سوف يكون الحديث حول المستوى الأول المتقدم ، أي تأثر كانط بالنموذج النيوتني في العلم او الاقتداء بالنموذج النيوتني في العلم .
وقبل الخوض في طرح المستويات الثلاثة المتقدمة ، يمكن إيراد ملاحظتين جوهريتين ، حول هذه الفقرة ، يمكن اعتبارها الأصل في تحليل هذه الفقرات بجزئياتها :

الملاحظة الأولى : وتختص هذه الملاحظة التأسيسية بعصر التنوير الاوروبي ،و الذي ساد في القارة الاوروبية ، و الذي لم يكن في مجال معرفي واحد، فقد شمل الفن و الطبيعة و الفيزياء والرياضيات و الفلسفة بالطبع ، و تحديدا في الميتافيزيقا ، و قد تنوع شكل التنوير باختلاف جغرافية القارة الاوروبية ، من ابراز النزعة العقلية في الدين الى ابراز النزعة العقلية في الفن الى ابراز النزعة العقلية في الطبيعة الى ابراز النزعة العقلية في الفيزياء ، الى رفض تأسيس ميتافيزيقا ما لم تعتمد بالأصل على التجربة ، فلا تعتمد على الظن او الحدس ، و ايضا اختلف عصر التنوير في القائمين عليه ، بين اساتذة جامعات و علماء و موظفين و نواب برلمان . (فكانت) نزعة التنوير العقلي ، تترجح بين طابعين ،الأول ، الطابع المحافظ ، والطابع الثاني : الطابع الراديكالي ( و المقصود به هنا هو الحركة الاصلاحية فلسفيا و سياسيا ) . وبما ان كانط فيلسوف الماني ، فالنص القادم يلقي الضوء على بعض سمات هذا التنوير الالماني ، بالمقاربة مع التنوير الفرنسي ، او بمعنى ادق بالمقاربة مع فلاسفة الضفة الاخرى من نهر الرين ، يقول حسن حنفي " يعتبر عصر التنوير في المانيا اقل جرأة منه في فرنسا ، فمع ان فلاسفة التنوير في كل منهما قد اعتمدوا على العقل ، و لم يقبلوا الا سلطانه الا انهم كانوا في المانيا اقرب الى الايمان الروحي منهم الى العقل التحليلي ، و اقرب الى التسليم منهم الى الرفض ، و كان الانسان و الطبيعة و الله شيئا واحد تقريبا ، فالله هو الغائية في الطبيعة ، و القائم على قوانين الاخلاق ، و للتحقق من صحة ذلك ، يكفي اجراء مقارنة بين ( الدين في حدود العقل وحده ) لكانط و ( القاموس الفلسفي ) لفولتير[٣٢] لنرى كيف سار كانط حتى منتصف الطريق و كيف سار فولتير حتى النهاية ، و بهذا المعنى يكون كانط شبيها بديكارت من حيث تبريره للعقائد الدينية تبريرا عقليا ، و يكون فولتير شبيها بسبينوزا[٣٣] من حيث اثباته لسلطة العقل وحده ، و رفضه لكل ما عداه و تصفية لكل مظاهر الخرافة في التراث القديم " [٣٤].

الملاحظة الثانية : فيما مضى اختصت الملاحظة الاولى بعصر التنوير و ملامح عصر التنوير الالماني في نتاج كانط الفلسفي ، فان الملاحظة الثانية تتحدث حصرا حول الدافع وراء مراحل التطور الفلسفي و الروحي عند كانط ، فيرى حسن حنفي في شرحه لهذا الدافع قائلا " كان هدف كانط من بناء الفلسفة النقدية ، هو ما اعلنه صراحة في مقدمة

العدد ٥٦
٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

الطبعة الثانية لنقد العقل النظري ، كان عليَ هدم المعرفة لفسح المجال للايمان ، و بذلك يمكن الفصل في هذه المشكلة التي افترق عليها تلاميذ كانط وشراحه عن صلة الاعمال النقدية الثلاثة ، فقد ظن البعض ان نقد العقل النظري ، هو غاية كانط في بناء نظرية المعرفة و هدفه الاول و الاخير من الفلسفة النقدية ، و ظن البعض الاخر ان ( نقد العقل العملي ) هو كانط الحقيقي ، فيلسوف الاخلاق اولا و قبل كل شيء ، و فريق ثالث ان ( نقد ملكة الحكم ) هو كانط النهائي ، الذي بلغ قمة الفلسفة النقدية و هو كانط الغائي عالم الجمال ، و الحقيقة ان كانط هو المتدين القانت كما يبدو من ( الدين في حدود العقل وحده ) و من تدينه خرجت الفلسفة النقدية على الرغم مما اعطى لها من طابع علمي رياضي ميتافيزيقي "[٣٥] .

ان التصنيف الثلاثي او التقسيم الثلاثي لمراحل التطور الروحي و الفكري عند كانط ، هي رؤية حسن حنفي للنتاج الفلسفي لديه ، و يتفق زكريا ابراهيم مع هذه الثلاثية في التصنيف او التقسيم ، ولكنه يختلف في تفاصيل هذه الثلاثية ، و سوف اورد هذه الثلاثية وفقا لنص زكريا ابراهيم ، و بعد ذلك اتحدث عن الاختلاف في الجزئيات .

فيفترض زكريا ابراهيم متحدثا عن قراءته للنص الكانطي انه " لقد دأب مؤرخو الفلسفة على القول بأن كانت قد مر في تطوره الروحي بمراحل ثلاثه : مرحلة اعتقادية كان فيها متأثرا بنزعة فولف[٣٦] العقلية ، ثم مرحلة شكية وقع فيها تحت تأثير هيوم[٣٧] ، واخيرا مرحلة نقدية كانت بمثابة رد فعل ضد النزعة الشكية السابقة " [٣٨] ، فقد حاول زكريا ابراهيم ضمن هذا التصنيف الثلاثي لمراحل تطوره الروحي و الفكري ، ان يحافظ على الروح الاعتقادية فيها ، أي المراحل التطورية ، من خلال الاعجاب بآراء فولف في تحويل اساسيات التفكير في الطبيعة من بديهيات و مسلمات و فرضيات الى صيغ و قواعد محكمة و منظمة ، في حين تعاطى مع فكرة العلية من خلال محاولة تغيير طرح هيوم حول العلية ، من مفهوم الذاتية الى مفهوم الشيء في ذاته . و بعد هذا الطرح الثلاثي للتطور الروحي و الفكري الكانطي ، عند حسن حنفي و زكريا ابراهيم ، نجد تصنيف ثنائيا لهذا التطور ، يطرح إمام عبد الفتاح إمام ، فليست المراحل الثلاثية قد اختزلت في مرحلتين ، و لكن التسمية ايضا تحولت من تسمية ما قبل النقدية الى تسمية الفلسفة المتعالية ، في حين تحولت تسمية ما بعد النقد الى تسمية الفلسفة الترنسندنتالية ( و المقصود بها هنا هو التصورات و الافكار المثالية المتعالية ). فيصرح إمام قائلا ان " الفلسفة النقدية هي في جوهرها اذن نظرية في المرحلة و لذا كان العرف قد جرى على تقسيم هذه الفلسفة الى مرحلتين : ما قبل النقد و ما بعده ، فأن اساس هذا التقسيم هو البحث الذي كتبه فيلسوف كونجسبرج عام ١٧٧٠ بعنوان في صورة و مبادئ العالم المحسوس و العالم المعقول ، ثم تعدلت التسمية فاصبحت فلسفة كانط الناضجة تسمى بالفلسفة الترنسندنتالية transcendental و هي تشير ببساطة شديدة الى الفلسفة التي تعنى بتعديل الشروط الضرورية للمعرفة من وجهة نظر مستقلة عن التجربة ، و هي بذلك تتميز عن الفلسفة المتعالية transcendental و هي لفظ يشير عند كانط الى ما يجاوز حدود التجربة "[٣٩].

حاول كانط ضمن هذا النص الثلاثي ، كمراحل تطوره الروحي و الفكري ، ان يحافظ على الروح الاعتقادية فيها أي المراحل التطورية ، من خلال الاعجاب باراء فولف في تحويل الطرح الفكري من المسلمات و البديهيات الى صيغ و قواعد محكمة ، حتى حين عالج فكرة العلية عند هيوم ، من خلال محاولة تغيير طرح هيوم حول العلية ، من مفهوم الذاتية الى مفهوم الشيء في ذاته عند كانط .

و بعد هذا الطرح الثلاثي للتطور الروحي و الفكري الكانطي ، عند حسن حنفي و زكريا ابراهيم ، نجد تصنيف ثنائي ، لهذا التطور ، يطرحه إمام عبد الفتاح إمام ، فليست المراحل الثلاثية اختزلت في مرحلتين و لكن التسمية ايضا تحولت من ما قبل النقد الى تسمية الفلسفة المتعالية ، في حين تحول ما بعد النقد الى تسمية الفلسفة الناضجة او الفلسفة الترنسندنتالية . فيمكن اعتبار النص المتقدم عند إمام عبد الفتاح إمام ، هو نقطة البداية في تحليل المراحل الثلاثية عند حسن حنفي و زكريا ابراهيم ، مع الاختلاف في جزئيات هذه الثلاثية و ايضا نقطة البداية في التصنيف الثنائي في نهاية التحليل ، و اثناء التحليل سوف يتضح مبررات هذه التأويلية و الاختلافية في الجزئيات ، و الاختلاف في التصنيف الثنائي و الاختلاف في الجزئيات ايضا . و يمكن تحليل تلك المراحل بالشكل الأتي :

<u>المرحلة الاولى من التفكير الكانطي .</u>

و لنتحدث الان عن المرحلة الاولى من تطور التفكير الكانطي ، و ليكن نص إمام الاخير ، مرتكز هذه المرحلة و اعني تلك العبارة التي اشار بها امام الى مؤلف كانط التأسيسي للمرحلة الاولى و هو مؤلف – في صور و مبادئ العالم المحسوس و العالم المعقول – فمن خلال هذا المؤلف نستطيع ان نسجل السمات الفكرية لهذه المرحلة الاولى عند حسن حنفي و زكريا ابراهيم ، و الاولى فقط عند إمام عبد الفتاح امام . و لنتحدث الان عن المرحلة الاولى من تطور التفكير الكانطي ، و ليكن نص إمام الاخير ، مرتكز هذه المرحلة و اعني بها تلك العبارة التي اشار بها امام الى مؤلف كانط التأسيسي للمرحلة الاولى و هو مؤلف – في صور و مبادئ العالم المحسوس و العالم المعقول – فمن خلال هذا المؤلف نستطيع ان نسجل السمات الفكرية لهذه المرحلة الاولى عند حنفي و ابراهيم و الاولى فقط عند إمام .

الحديث عن هذه المرحلة هو الحديث عن مرحلة خطيرة من التطور او التفكير ، وانما هو الحديث عن تأثر و تأثير و اعجاب شديد ثم تحول من حالة الاعجاب أي نقد هذا التأثير و التحرر منه ، بمعنى لا يمكن ان تجري هذه المرحلة بوصفها تطور متعاقب أي الانتقال من اتجاه فلسفي او علمي الى اتجاه فلسفي او علمي متناقض ، و لكن ذات الاتجاه الفلسفي او العلمي ، يكون التأثير به و الاعجاب ثم الانقلاب الفكري و رفضه و التحرر من مقولاته ، وهذه سمة التفكير الكانطي في هذه المرحلة .

و يمكن تصنيف المرحلة الاولى الى ثلاثة مسارات ، وهي :
المسار الاول من الطور الاول - البداية النيوتنية و البداية الفولفية .
المسار الثاني من الطور الاول - كانط بين ديكارت و ليبنتز .

المسار الثالث من الطور الاول – الجمع بين مضمون نيوتن و ميتافيزيقا ليبنتز و ميتافيزيقا فولف .

ان نقطة الارتكاز في تحليل المسار الاول في هذه المرحلة ، أي البداية النيوتينة و البداية الفولفية ، تتحدد ملامحها من خلال " ان فلسفة كانط قد استندت الى العلوم الطبيعية التي وصلت لذروتها في فيزياء نيوتن ، و اخذت على عاتقها مهمة ترسيخ هذه المعرفة الطبيعية ، و ان - سماء النجوم فوق راسي – التي اعجب بها حكيم كينسبورج بالاضافة الى - القانون الأخلاقي في ذاتي – و التي افحمت روحه ب – دهشة و اجلال متزايدين - ،...، تلك هي سماء نيوتن ، وليس من قبيل الصدفة ان يعتمد كانط في مرحلة تطوره – قبل النقدية – على نيوتن من الناحية المنهجية و من ناحية المضمون ، متطلعا الى تطوير تلك اللوحة التي رسمها للعالم "[٤٠].

ان هذا التأرجح الذي طبع كانط في مسارة الاول في هذه المرحلة من التفكير بين طبيعيات نيوتن و ميتافيزيقا فولف ، قد انسحبت بوضوح على التعارض الاصلي بين تلك الطبيعيات و هذه الميتافيزيقا ، أي بين فيزياء نيوتن و ميتافيزيقا فولف ، ففي الوقت الذي اكدت فيه طبيعيات نيوتن على الابعاد البحثية و التجربية للمعرفة و استبعاد المسلمات و البديهيات النظرية او بناء معرفة لا تستند على التجربة ، اكدت ميتافيزيقا فولف وضع بناء تصور وجودي للعالم على اهمية البحث المستقل عن التجربة و امكانيات بناء معرفي مستقل عن المعرفة التجريبية ، او تأسيس ميتافيزيقا لاتقوم على اصل البحث التجريبي ، هذه الارجوحة الفكرية اخرت كانط كثيرا ، فلم يدرك الا متأخر و تحديدا في المسار الثالث في المرحلة الاولى ، اهمية البعد الفلسفي ، لادراك العمق في التجربة الحسية .ان هذا التأرجح بين فيزياء نيوتن و ميتافيزيقا فولف ، قد فسره عبد الكريم سروش بأنه من الاخطاء الكانطية في المعرفة ، فيقول " ان علم كانط المعرفي ثمرة مباشرة من ثمار علم نيوتن ، فقد اعتنق كانط الفيزياء النيوتينة ، وآمن بصحتها المطلقة ، و هذا اكبر اخطائه الفلسفية ، و لم يستطع بعد ذلك ان يتقبل السائد في العلم و الفلسفة و الدين ، و رأى من الواجب قبل كل شئ التأمل في علم المعرفة ، لرؤية ان كان الانسان الذي يقول انه توصل الى فهم الطبيعة يعرف ماهية الفهم نفسه ، و متى و كيف يمكن الادعاء ان المعرفة نسبية ، و الى أي مدى يكون الانسان فاعلا في مجال المعرفة، و الى أي حد هو منفعل "[٤١].

المرحلة الثانية من التفكير الكانطي

إن الخطأ الكانطي على وفق التصور السروشي ، ليس هو في الاصل إلا نتيجة الجدل المعرفي الحاصل بين فهم العَالم ، و هنا العَالم هو نيوتن ، و فهم الفيلسوف و هنا الفيلسوف هو فولف ، فبين تصورات العَالم القائمة على معطيات التجربة الحسية او الاستقراء و تصورات الفيلسوف القائمة على معطيات التجربة النظرية او الاستنباط ، يحدث تكثيف للاسباب احيانا و اختزالا لها احيانا اخرى .

أن بنية المعرفية عند كانط في المرحلة الما قبل نقدية ، تشير بوضوح الى تخلي كانط المرحلي عن فيزياء نيوتن ، و أصول المعرفة القديمة ، و لكنه رغم ذلك حاول ان يحافظ على الفيزياء النيوتينية بكل صوره ، حتى لو ضحى بميتافيزيقا فولف .

ولكن هذه التضحية بميتافيزيقا فولف وصلت في نهاية المسار الاولى من المرحلة الثانية الى طريق النهايات ، فتتحول هذه الارجحية من تفضيل فيزياء نيوتن على ميتافيزيقا فولف الى نقد كليهما .

فيقول زكريا إبراهيم إلى أنه قد " عمد الى نقد استاذين كبيرين من اساتذته ، الا وهما نيوتن و فولف ، ففي رسالة له كتبها عام ١٧٥٥ بعنوان : (( التاريخ الشامل للطبيعة ، و نظرية السماء )) نراه ينتقد رأي نيوتن في ان تركيب النظام الحالي للمجموعة الشمسية لا يمكن ان يفسر الا عن طريق القوانين الالية السائدة في الطبيعة ، لكي يضع غرضا جديدا مؤداه ان النظام الحالي للاجرام السماوية ،قد تكون في البدء بفعل دوران سديم اصلي ، و هذا الفرض العلمي الذي صاغه كانت في هذه الرسالة الكوسمولوجية يشبه الى حد كبير تلك الاراء العلمية التي سيعبر عنها من بعد العالم الفرنسي لابلاس[٤٢] ، حتى سميت النظرية السديمية في الاجرام السماوية باسم نظرية (( كانت – لابلاس )) في تفسير إصل الكون "[٤٣] .

و يمكن ان الحظ ان المسار الاول من المرحلة الأولى قد مر بثلاثة لحظات ، ففي اللحظة الاولى كان التأرجح الواقع في الفهم الكانطي بين الفيزياء النيوتينه و الميتافيزيقا الفولفية ،وجد في اللحظة الثانية هو الخطأ الكانطي في التعاطي مع فيزياء نيوتن و استبعاد ميتافيزيقا فولف ، ثم اللحظة الثالثة في التحرر من افق فيزياء نيوتن و افق ميتافيزيقا فولف .و بناء تصورات جديدة اهم ما فيها ، في مرحلة الما قبل نقدية هي تفسير اصل الكون ، فوفقا لكانط لا يفسر الكون و نشأته بآليات الحاكمة في الطبيعة ، و ايدت الفرضيات العلمية اللاحقة ذلك التصور الكانطي المبكر .

وبعد الانتهاء من المسار الأول من المرحلة الأولى ، انتقل الى المسار الثاني من المرحلة الأولى ، في هذه النقطة تحديدا ، أي في المسار الثاني من المرحلة الأولى ، بدأ كانط يحاول التخلص فعليا من تصورات نيوتن العلمية و تصورات فولف الفلسفية ، و النتيجة اصبحت أن كانط " يوجه اهتمامه الى حقيقة أن ليبنتز بحث الجسم على انه يحتوي بعض -القوى الجوهرية – الموجودة فيه - عدا عن الجاذبية و حتى قبل الجاذبية – و هذه الفكرة هي دلالة على ديناميته ، و قد عارضت بصورة مباشرة المطابقة الديكارتية بين المادة والجاذبية ، و قد سماها ليبنتز - القوة الفعالة – كما اطلق عليها اتباعه اسم – القوة المحركة – اما كانط فيقارنها بالقوى – المسخنة – او – المبردة – التي اوردها الكلاميون ، لأن الجواب عن سؤال سبب الحركة – الفعل – هو القوة – المحركة – او – الفاعلة – أي الجواب ينحصر في تحصيل حاصل ، فالحركة بمفهوم كانط ، لا تتعدى المظهر الخارجي لحالة الجسم ، و هو يود حل هذه المسألة بتحديد القوة الجوهرية للجسم – قوة نشيطة – "[٤٤] .

ان تصورات كانط حول القوى المسخنة ، هي تصورات تفترض وجود حركة فاعل في الجسم تؤثر في الجسم و تؤثر في بقية الاجسام المحيطة ، في حين ان تصورات كانط حول القوى المبردة ، هي تصورات قائمة على وجود حالة من السكون فيها ، فلا حركة في تلك الاجسام /، من حيث المبدأ ،لهذا (كانت) الغاية الكانطية في معادلة ليبنتز – ديكارت ، هل ان القوة المحركة للجسم كامنة في صميم الجسم ؟ او ان الحركة هي شيء عارض للجسم ، تأتي من خارج الجسم و ليست هي جزء جوهري للجسم ؟ ، ان كانط كان اقرب الى التفسير الليبنتزي للحركة فيه الى تفسير ديكارت للحركة ، فأن كانط كان يرى ان الحركة جوهري في الجسم المتحرك و ليست جزء ثانوي او مضاف للجسم .

و يمكن افتراض و نحن في صدد مناقشة مفهوم الحركة في الفلسفة الكلاسيكية الالمانية ، و في هذا النص سوف نجد رأي اقرب الى قبول للتفسير الكانطي للحركة على وفق المفهوم الليبنتزي قائلا :

" أن مفهوم الحركة الذي عرفناه رغم كونه في مجال حركة الجسم المكانية ، و لكن يمكن بشيء من الدقة الحكم بأن مفهوم – الحركة – يصدق على كل موارد حدوث التغيرات الجسمية التي نراها بوصفها – تغيير في حالات الجسم المادي – و نسبغ عليها طابع – الوحدة - ، نظير ارتفاع درجة مقاومة و جاذبية الاجسام ، و كل تغيير يمكن أن يتخذ طابعا جسميا "[٤٥] .

المرحلة الثالثة من التفكير الكانطي

أن ذلك التغير في حالات المادة ، يستوجب تفسيرا لعلاقات العلية ، أي آليات ارتباط العلة بالمعلول ، فأن التفسيرات المطروحة و المستفادة من النص السابق في تفسير الاختلاف حول الحركة بين الفهم الديكارتي و الفهم الليبنتزي ، و الميل الديكارتي نحو الفهم الليبنتزي ، يفترض أن المادية السكونية لانهائية في مقابل لانهائية علاقات العلية او نهائية المادة و لا نهائية العلل فحسب .أن هذه التفسيرات المختلفة للمادة و حالاتها الحركية قد ختم بها كانت المسار الثاني من مرحلته الأولى ، و بعد الانتهاء من المسار الثاني للمرحلة الأولى ، انتقل إلى المسار الثالث و الأخير من المرحلة الأولى ، و هو عمل كانط على إحداث نوع من الفصل في المفاهيم بين القوى المحركة للجسم من حيث موضوع هذه الحركة ، وهذا الفصل في المفاهيم ، ادى بكانط ان يطرح حلولا نظرية و لنقل انها مثالية اكثر منها عملية ، الأمر الذي ادى بكانط إلى الرجوع الى المسار الاول في المرحلة الاولى ، أي الترجيح بين المضمون النيوتني ( و المقصود به هنا هو امكانية تحويل بعض التصورات النظرية الى صيغ عملية ) و الميتافيزيقي الفولفية ، ولكنه هنا في هذا المسار الاخير من المرحلة الاولى ، اضافة عنصر اخر الى طرفي هذه المعادلة ، باضافة ميتافيزيقا ليبنتز الى معادلة فيزياء نيوتن / ميتافيزيقا فولف ، بحيث " تكررت عودة كانط الى المسائل التي طرحها في مؤلفه الاولى ، مستنجا من الفارق بين المعرفة الرياضية - الهندسية - و بين المعرفة الفلسفية - الميتافيزيقية – ضرورية تفادي الاقحام التعسفي لاية تصورات مختلفة الى العلوم الطبيعية – دون موافقة التجربة و دون معالجة هندسية – و تفادي المذهب التجريبي الضيق الذي يتصور انه يستغني عن الفلسفة في حل – المسائل الفيزيائية – فقد كتب يقول – ان الفلسفة وحدها التي

تساعدنا هنا باشعالها نور المعرفة - ،...، و مع ان الهندسة و الفلسفة تستطيعان الوصول مرة اخرى الى استنتاجات مغايرة بخصوص الطبيعة فتصالحهما و اتحادهما ممكنان و ضروريان "[٤٦] .

في هذا النص السابق يحاول كانط البحث عن توصيف دقيق لطبيعة التفاعل المعرفي ، للمسائل الفيزيائية و المسائل الفلسفية ، من خلال علاقات التأثير المتبادلة بين الاجسام ، و لكن ايضا من خلال المحافظة على التفسيرات الخاصة لنيوتن او التفسيرات الخاصة عند ليبنتز او التفسيرات الخاصة عند فولف .

أن الفكرة الأساسية التي اراد كانط ان يصل اليها من خلال هذا المسار الثالث و الاخير في المرحلة الما قبل نقدية هو حاجز الادراك العميق لطبيعة الاصول في الميتافيزيقا او الاصول الفلسفية بصورة اخص .

أن المحاولة الكانطية في هذا المسار الاخير هي اقرب الى المحاولة المثالية للفهم ، و بهذا المستوى من الفهم يمكن ان نرى أن " الفيزياء قبل قرن من الزمان تفسر الطبيعة تفسيرا واقعيا ماديا تحكمه قوانين الميكانيكا العامة ، فالطبيعة واقعية عند الفيزيائيين ، بمعنى : أنها موجودة بصورة مستقلة عن الذهن و الشعور ، وهي مادية أيضا ، لأن مرد الطبيعة في تحليلهم العلمي الى جزئيات صلبة صغيرة لا تقبل التغير و لا الانقسام ، و هي الجواهر المفردة التي نادى بها ديموقريطس[٤٧] ، في الفلسفة اليونانية ، و هذه الجزئيات او الكتل الاولية للطبيعة فيها ناتجة عن انتقاد تلك الكتل و تركيبها في المكان ، و لما كانت هذه الحركة بحاجة الى تفسير من العلم ، فقد فسرتها الفيزياء تفسيرا آليا كما تفسر الحركة في رقاص الساعة او الامواج الصوتية ، و افترض وجود قوى في الكتل او علاقات خاصة بين تلك الكتل كمحاولة تكميل التفسير الالي لظواهر الطبيعة "[٤٨]. أن المفهوم الكانطي حول الحركة وفقا للمسار الأخير لم يحافظ على موقعه بسبب التطور الهائل الذي طرأ حول المفاهيم ، فلم يعد الفهم المادي للحركة الا تفسير احادي الجانب لمفهوم الحركة ، فاصبحت لهذا المفهوم أي الطرح المادي مقابلا اخر ، وهو الطرح الواقعي ، الذي يحاول ان يفصل بين التصورات الذهنية حول مفهوم الحركة ، و الحركة في الواقع من جهة ثانية .

و بهذا الفصل بين التصورات الذهنية للمفهوم و وجود المفهوم ، يمكنان نرى أننا حين " ندرك مفهوم الانسان و هو مفهوم كلي ، فهل ندرك شيئا واقعيا ام لا ؟ وبناء على القول بالاضافة ، فذلك يعني ان الاضافة وصلت بين امر كلي وهو مفهوم الانسان ، و بين الانسان المدرك و هو جزئي ، و نحن نعلم على وجه القطع بعدم وجود كلي في الخارج ، فلا بد من وجوده في مكان اخر ، و الا فكيف تأتي مثل هذا الادراك ، اذ لابد من وجوده حتى يمكن تصوره ، او ان يكون هو عين ما نتصور ، و لما لم يكن له - الكلي - وجود في الخارج ، فيجيب ان يكون موجودا في الذهن "[٤٩] .

ان المعالجة السابقة المطروحة في النصين السابقين ، حول محاولة الطرح الكانطي في مساره الاخير و الثالث في المرحلة الثالثه ، ما هي إلا محاولة فيلسوف اكثر منها محاولة فيزيائي ، فقد عمل كانط جاهدا في هذه اللحظة على الافاده من الاطروحات

العلمية ، و لكنها محاولة إيجاد الحلول من خلال صيغ فلسفية مثالية ، ضمن تفكير كانط في مرحلته اللانقدية.

**الفقرة الثالثة : المرحلة النقدية .**
**– بدايتان مختلفتان حول قيمة القطبية النقدية -**

على الرغم من الاتفاق في الاراء على ان الفلسفة النقدية او المرحلة النقدية قد بدأت مع فلسفة ديفيد هيوم ، الا ان الاختلاف قد وقع حول المؤلف او البحث الذي بدأت معه المرحلة النقدية ، فيرى زكريا ابراهيم ان بداية المرحلة النقدية انطلقت مع بحث كانط الذي بعنوان – في صورة و مبادئ العالمين الحس والعقلي ، فيصف لنا زكريا ابراهيم ذلك الحدث بقوله فقد " تقدم كانت ببحثه الاكاديمي المشهور (( في صور و مبادئ العالمين الحسي و العقلي )) ( عام ١٧٧٠ ) الى جامعة كونجسبرج ، فاستطاع بهذه الرسالة التي وضع فيها دعائم نظريته في المعرفة ، أن يظفر بمنصب الأستاذية في الفلسفة ، و الفكرة الأساسية التي صدر عنها البحث هي ما لاحظه كانت من أن الكثير من المبادئ التي نعتبرها في العادة موضوعية ، هي في الواقع ذاتية ، بمعنى أنها مجرد مبادئ تنطوي على بعض الشروط التي لا يمكننا بدونها أن نتصور الموضوع او أن نفهمه "[٥٠].

في هذا البحث حاول كانط ان يقدم اليات التركيب في التفكير من خلال الفصل بين شروط المعرفة الموضوعية وشروط المعرفة الذاتية ، وسوف الحظ كيف ان كانط في هذه المرحلة النقدية ، قد اهتم بوضوح بالكثير من المفاهيم او صياغة المفاهيم و تحديدا المفاهيم المنطقية ، كمفهوم التناقض [٥١] . في حين نجد الرأي الاخر و الذي يفترض ان بداية المعرفة الثانية ، قد تحققت من خلال انجاز كانط لمؤلفه – مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة يمكن ان تصير علما عام ١٧٨٣ – وهذا الرأي يرجع إلى إمام عبد الفتاح إمام ، فيقول " و لقد كتب كانط كتابه الشهير (( مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة يمكن أن تصير علما )) عام ١٧٨٣ ليبين النشأة التاريخية للفلسفة النقدية و المؤثرات التي تأثر بها الفيلسوف ، و ليصحح ايضا الفهم الخاطئ الذي فهمت به نظرية هيوم ، ذلك لأن مشكلة هيوم الحقيقة لا تكمن في نظر كانط في مفهوم السببية التي لم يتشكك هيوم قط في ضروريته ، بل و انما هي تكمن في امكان التفكير على نحو قبلي لهذا السبب فان المشكلة تكمن في الحقيقة الذاتية ((للسببية)) مستقلة عن كل تجربة ، وهذا التحليل هو الذي قاد هيوم الى النتيجة الشكية فيما يتعلق بأمكان المعرفة بأسرها "[٥٢] .

في هذا المؤلف اذا كان وفقا للرأي الاول (كانت) الفكرة الاساسية ، تحاول البحث حول الفصل بين شروط المعرفة الموضوعية و شروط المعرفة الذاتية ، فاننا في هذا الموقف سوف نجد الاهتمام يكون منصبا حول ثيمات التفكير الاساسية ، أي الانتقال من اليات التفكير الاساسي الى ثيمات التفكير الاساسي .

وحتى يستطيع كانط ان يقف بوجه فلسفة هيوم و يتحرر منه ، كان عليه لازما من استدعاء المنطق ، محاولة منه البحث حول مقدمات العلية ، فيرى حسن حنفي " يمثل العقل النظري الجانب السلبي في فلسفة كانط بمعنى أنه يمهد للجانب الايجابي فيها و هو

العقل العملي و اذا نظرنا الى تقسيماته وجدنا أن الحساسية التنسندنتالية لا تكون ممكنة بدون المنطق الترنسندنتالي حسب تعبير كانط المشهور (( الحدوس بل تصورات عمياء والتصورات بل حدوس فارغة )) أي أن التجربة مستحيلة بدون شرطها القبلي في الفكر و بالتالي يستحيل إدراك العالم او معرفته ان لم تكن هناك هذه القوالب القبلية و هذا يعني بلغة الدين استحالة المعرفة بدون الايمان ، و لا تستطيع المعرفة أن تعطينا الا ما تعطيه التجربة ، وبالتالي فهي لا تستطيع إدراك الموضوعات النظرية الصرفة التي هي من خصائص الايمان ، كما يقتصر عمل العقل ، أساسا على التعامل مع التجارب الحسية التي تقوم المخيلة بتخزينها واعطائها للذهن اولا بأولا "[٥٢] .

فمن خلال منطق كانط المتعالي و الذي يفترق بوضوح عن المنطق الارسطي ، ففي الوقت الذي يطرح فيه المنطق الارسطي افكار من خلال صورية المفاهيم من دون الالتفات الى مضامين المفاهيم ، فأن المنطق الكانطي يفترض بصورة مسبقا الافكار القبلية السابقة على الصورية ، فيكون ما تستوعبه هذه الافكار القبلية من ثراء في المضامين .

**الفقرة الرابعة : المرحلة ما بعد النقدية .**
**– أكثر من موضوع في اتجاه واحد -**
تبدأ هذه المرحلة من صدور المؤلفين :

١. أسس ميتافيزيقا الأخلاق – عام ١٧٨٥ م .
٢. نقد العقل العملي – عام ١٧٨٨ م .

و هذه نقطة اتفاق بين الباحثين في الفلسفة الكانطية ، و لكنهم قد اختلفوا في تحديد الاتجاه العام لهذه المرحلة ، بحيث يرى زكريا إبراهيم أن الموضوع الإساسي في هذه المرحلة هو فلسفة الإخلاق ، فيقول " و قد تحول كانت في هذه المرحلة الى فلسفة الأخلاق ، فقدم لقرائه كتابين هامين : أولهما (( أسس ميتافيزيقا الاخلاق )) الذي ظهر عام ١٧٨٥ ، و ثانيهما (( نقد العقل العملي )) الذي صدر عام ١٧٨٨ كتتمة لمذهب كانت في الاخلاق ، و على حين أن فيلسوفنا كان يؤمن في المرحلة الثانية من مراحل تطوره بامكان قيام الاخلاق على الحس الباطني ( كما كان يقول فلاسفة الانجليز من أمثال شافسبري[٥٤] و هتشسون[٥٥] ) ، أو على العاطفة المباشرة ( كما كان يقول روسو ) ، نجد أنه في هذه المرحلة قد اصبح يؤمن بأنه لا قيام للفلسفة الخلقية الا على العقل وحده، ما دام العقل هو مصدر الالزام الخلقي "[٥٦] .

ويتفق مع هذا الرأي النص الأتي ، حيث يرى ان المغزى من تأليف كانط لهذين المؤلفين هو محاولة كانط تأسيس الميتافيزيقا على الاخلاق ، و ليس العكس ، أي تأسيس الاخلاق على الميتافيزيقا ، فيقول " لكن العلم و المعرفة النظرية لا يكفيان ، فهنالك الحياة العملية و الاخلاق و السلوك ، و مذهب الاخلاق لا يريد الفيلسوف ان يستخلصه من الميتافيزيقا التي يبين لنا حدودها ، و لا يريد ان يقيمه على التجربة ، لان التجربة انما تسجل ما هو كائن ، و لا تبحث فيما ينبغي ان يكون ، و المبدأ الاخلاقي يراه كانط شيئا واحد يعده الناس خيرا بلا قيد و لا شرط ، و هو (( الارادة الخيرة )) و الارادة الخيرة هي ارادة العمل بمقتضى (( الواجب )) ، أي للواجب وحده دون أي اعتبار آخر ، و معنى

هذا ان الواجب يأمرنا امرا قاطعا بأن نعمل دون اعتبار لمصلحتنا و انانيتنا : الواجب تكليف بالفعل و اجبار عليه فهو (( أمر جازم )) مطلق حاسم : و انما العقل - الذي هو واحد في كل أنسان – هو الذي يصدر الينا امرا كهذا : إنه العقل منصرفا الى الفعل ، هو (( العقل العملي )) بتعبير كانط"[٥٧] .

لكننا نجد رأي اخر مختلف لم يرى في هذه المرحلة أي المرحلة الاخيرة او المرحلة الما بعد نقدية ، نزوعا نحو فلسفة الاخلاق و لكنه أي حسن حنفي قد رجحت فيها نزوعا نحو فلسفة الدين ، فيقول " اذا كان كانط قد حاول في المرحلة قبل النقدية الوصول الى دين فلسفي و وصل الى ذلك بالفعل في المرحلة النقدية عندما جعله مرادفا للاخلاق ثم درس الدين القائم بالفعل و حوله الى اخلاق كذلك في (( الدين في حدود العقل وحده)) فأنه في المرحلة الأخيرة اقترب من ايمان البسطاء او كما يقول المسلمون ايمان العوام و أنف من هذا التبرير العقلي الذي كان يقوم به طيلة حياته ، قد تكون هذه المرحلة تطورا طبيعيا من القنوت الى العقل ثم الى القنوت من جديد ،و قد تكون انعكاسا لايمان شيخ يودع الحياة او قد تكون نوعا من التصوف العقلي التأملي الذي اشتهر به الالمان ، و الذي ظهر بوضوح عند من تأثروا به من الشعراء مثل جوته[٥٨] و شيلر[٥٩] او من الفلاسفة مثل شلنج"[٦٠] . أن التذبذب في تعيين النزوع للمرحلة الثالثة هو تذبذب طبيعي و منطقي جدا ، لشخصية مثل شخصية كانط و فلسفة مثل فلسفة كانط ، في الصعوبة في قراءة كانط تكمن في ان فهم أي جزئية او تفاصيل تستلزم الرجوع الى الكليات و الاطار العالم في بقية المؤلفات . فأن الفهم الكانطي للاخلاق او الفهم الكانطي للدين هو ليس فهما كلاسيكي و انما فهم مختلف و جديد ، فيما يخص الفهم الاخلاقي فان كانط " لا تقوم الافكار الاساسية للاخلاق عند كانت كما يذهب البعض خطأ ، على اساس قبلي بحت سابق لكل تجربة انسانية ، فلا يصح هنا ان نخلط اول المذهب بآخره ، و مقدمته بنتائجه، لقد كان و هو يضع هذا الكتاب دائم التفكير فيما تقدمه له التجربة ، دائم الاشتغال بالعلوم التجريبية بوجه عام ، متصلا اتصالا لا ينقطع بالحياة اليومية و بما يسميه بالعقل الانساني الشائع المشترك ، لقد وصل عن طريق التجربة الى ان الافكار الاساسية في الاخلاق ، مثلها في ذلك مثل القوانين الطبيعية بوجه عام و المسلمات التي يفترضها كل كائن عاقل عند كل تجربة يمارسها ، اذا اراد ان يصل الى معرفة من أي نوع ، انما نجد اصلها و مستقرها في العقل و لا تأتي من التجربة بأية حال من الاحوال ، وأذن فنحن بصدد معارف قبلية سابقة على كل تجربة "[٦١] .

أن الفهم الكانطي للإخلاق لا يستمد من المعرفة القبلية فحسب او من التجربة الحسية فحسب ، و لكن هذا الفهم قائم على اساس جعل الاخلاق من ضمن قضايا المعرفة القبلية التركيبية ، و لكن هذه المعرفة ، ليست معرفة مستمدة من الفهم الفلسفي السابق ولكن من خلال منظومة

كانط المعرفية في تعريفه للمعرفة القبلية و المعرفة البعدية ، اما الفهم الكانطي للدين فيصوره لنا حسن حنفي بقوله ، " يقوم كل تصور كانط للدين على الخطيئة الاولى التي ترمز الى وجود الشر في العالم وعلى الفداء الذي يرمز الى انتصار الخير على الشر ، أي ان الدين كله عند كانط محصور بين ادم و المسيح و على الانسان أن يشترك في ذنب

لم يقترفه ، وفي خلاص لم يقم به ، و من الصعب التوفيق بين موقف كانط هذا و بين كانط فيلسوف الحرية "[٦٣] .

ان الفهم الكانطي اراد ان يفصل بوضوح ، بين الدين الفلسفي و الدين الايماني و اللاهوت ، و الغاية من وراء ذلك ، ان الفلسفة الكانطية هدفت الى القول بأن الدين هو جزء من الطبيعة الانسانية .

## الخاتمة :

بحث مفكري الطبقات الثلاثة حول العلاقات المعرفية التي قد تنشا بين الشيء و معرفة هذا الشيء ، و هذه العلاقات المعرفية بين الأشياء ، هي التي تولد الاصطلاحات ، و التي تأخذ بعدين في التعبير ، البعد الأول و هو البعد الذي ركزت عليه القراءة الابستمولوجية عند الكانطية العربية و هو مصطلح المعرفة المحضة، و البعد الثاني و هو البعد الذي ركزت عليه القراءة الانطولوجية عند الكانطية الإسلامية و هو مصطلح المعرفة الحسية . و من خلال تلك الثنائية بين الشيء و معرفته ، تصل المثالية النقدي إلى تقرير فكرة مفادها ، أن المعرفة الأنسانية تتشكل على طورين ، و هما ، الطور الاول هو إمكانية قبول الافكار و الطور الثاني هو إمكانية ايجاد صياغة محددة لتلك الافكار . أن المثالية النقدية تتعاطى مع المعطيات المجردة و المعطيات الحسية ، من خلال الفصل بين تلك المعطيات ، و الذي يفترض فيه ان يجري في سياق معرفي ، الغرض من هذا السياق المعرفي هو تحديد مركزية النص الكانطي في المثالية النقدية ، تلك المركزية التي تجلت بوضوح في تحديد مصدر المعرفة الانسانية و تحديد الانساق الفكرية المرتبطة بتلك المصادر . لقد عمل النص الكانطي على التحديد المنطقي لمجالات الاصطلاحات ، لأن عدم التحديد المنطقي يؤدي الى أن تمارس تلك الاصطلاحات فعاليات فكرية ، ليست هي من فضائها الفلسفي ، فعند تعاطي النص الكانطي مع ميتافيزيقا المكان ، يحاول هذا النص ، عند التفاعل مع المسائل المراد إدراكها ، من خلال الفصل مع هذه المسائل و بين المكان ذاته ، أن طبيعة المعرفة المتشكلة بين المسائل المراد إدراكها و بين المكان ، يتم تشكلها بوصفها صورة محددة يدركها العقل ، أن الطريقة التي قرأ بها النص الكانطي ميتافيزيقا الظواهر ، أي ميتافيزيقا المكان و ميتافيزيقا الزمان ، فأن هذه الميتافيزيقا ، أي ميتافيزيقا المكان ، و هذه القراءة ذهب فيها الى أن المكان لا تعدد فيه ، وأن الأختلاف الحاصل في الأشياء في وجودها في الأمكنة متعددة ، أنما يرجع الى الامكانات المحددة ، لتلك الأشياء لا إلى طبيعة المكان ، بوصفها مكان منفرد و ليس مكان مركب . و على أساس هذه القراءة للنص الكانطي ، و التي ذهبت الى أفتراض أن العلاقات المعرفية بين وجود الأشياء و وجود المكان ، لا يمكن تحديدها على أصل وجود الأشياء في المكان ، بحيث أن هنالك فارق نوعي بين وجود الأشياء من جهة و وجود المكان من جهة أخرى ، فأن وجود الأشاء يتوقف فقط على وجود المكان ، و لكن وجود المكان لا يتوقف فقط على وجود الأشياء ، فأن وجود المكان هو فرضية ميتافيزيقية ، و على هذا التصور يميل النص الكانطي للاعتقاد الذي يذهب الى ان الافتراض التصور القبلي لميتاقيزيقا المكان . يوطف كانط جزئية التصورات العقلية الخارجية في بناء معطياته

حول الأشياء المطلوب ادراكها ، و من خلال هذا التوظيف يحاول النص الكانطي قراءة مفهوم المكان بوصفه من ميتافيزيقا الظواهر ، و يفصل النص الكانطي في هذه القراءة ، بواسطة التعاطي مع مفهوم المكان ، كظاهرة منطقية ، تتكون من حدين ، الحد الاول و الحد الثاني ، و هذين الحدين هما من متطلبات الادراك ، و ليسا متطلبات نفسية ، و هذا الفهم الذي يؤسسه النص الكانطية لمفهوم المكان ، يطرح مسألة عدم إمكانية تأسيس فهما واقعيا ، و انما الفهم المطروح ابتداء هو الفهم المجرد ، و تعليل ذلك أن تصورنا لمفهوم المكان ، يتصل بدرجة كافية بميتافيزيقا المكان ، و هذه الميتافيزيقا هي تصورات مثالية عن الشيء و ليست تصورات ملموسة ، لذلك فأن القراءة الكانطية قد جاءت في سبيل تمييز الحدود بين الفهم المجرد لمفهوم المكان ، و الفهم المتعين لمفهوم المكان ، و بعد الانتهاء من ذلك ، ينتقل النص الكانطي لمناقشة مفهوم الزمان ، بوصفه الظاهرة الثانية من ميتافيزيقا الظواهر ، ان التعاطي الكانطي مع مفهوم الزمان ، هو من قبيل التعاطي الكانطي مع مفهوم المكان ، من خلال إبراز الصيغة المنطقية الكانطية لكلتا المفهومين ، ففي مفهوم المكان ، يعمل النص الكانطي على ايجاد تعريف محدد لمفهوم المكان ، و هذا التعريف الكانطي لمفهوم الزمان ، لا يحاول ان يقنن هذا المفهوم في صورة محددة مجردة ، و لكن يحاول النص الكانطي أن يعرف مفهوم الزمان من خلال استيعابه لحجم الروابط النطقية ، و التي تفترض أن ميتافيزيقا الزمان هي تميل الى افتراض ان الزمان هو التعبير عن الصلات بين الاشياء ، من خلال متواليات ذهنية . يفترض النص الكانطي ان القدرات المعرفية ، هي قدرات ليست على مستوى واحد من التعاطي ، فبعض هذه القدرات تعتمد على تحديد السمات الفارقة للشيء ، في حين ان المستوى الثاني من التعاطي ينظر إلى العلامات الفارقة للشيء ، و أن محصلة هذين المستويين في النص الكانطي هو العمل على الفصل بين الشيء و المقولة التي تصف هذا الشيء ، و هذا الفصل لا يمكن أن يستقيم في الفهم من دون أعمال قراءة محضة للشيء ، بمعنى بناء التصورات العقلية من خلال وضعها في نسق من المقولات الكانطية. فأن عمليات قراءة المقولات الكانطية ، هي عمليات تأخذ بالاعتبار الاتساق بين المقولات الكانطية المجردة و بين صفة الاتساق بين المقولات الكانطية الملموسة ، و بالتأكيد اذا حدث شيء من التداخل بين المجرد من المقولات و بين الملموس من المقولات ، سوف يفضي هذا التداخل الى الانتقال من الطرح المتسق للمقولات الى الطرح اللامتسق للمقولات . أن المثالية النقدية لم تكن في طرحها الفلسفي على سياق مفاهيمي واحد ، و لكنها تنوعت في هذا الطرح ، و قد رافق هذا التنوع ، تطورا على مستوى الشكل و تطورا على مستوى الجوهر . ففي مراحل المثالية النقدية الكانطية الثلاثة ، و التي عانت منها المثالية النقدية ، في التعاطي مع مصادرها المعرفية و مواقفها الفلسفية ، أن المستوى الاول من المثالية النقدية الكانطية قد تميز بالتأكيد على بعدين اساسيين ، و هما الأول : بحث تشكل بنية المستوى الاول وهو البعد الذي يشكل الاهتمام باليات القراءة بوصفه بعده الاول ، و البعد الذي يركز على إمكانيات تحويل الاحتمالات الفكرية الى مناهج بحثية هو البعد الثاني . و في هذا المستوى ، أي المستوى الاول من المسألة النقدية الكانطية ، كان التصور الحاصل في هذا المستوى ، قائم على تعارض صارخ بين التطور الداخلي للافكار ضمن هذا المستوى ، و الشكل العام للافكار الفلسفية التي (كانت) سائدة في تلك المرحلة الفكرية من المعرفة الانسانية . فعملت المثالية النقدية الكانطية على انتهاج مسلك لحل هذا التعارض من خلال التمسك التام بالمسارات العامة للمرحلة

الانسانية في تلك المرحلة التاريخية ، و التي طغى عليها سيطرة الافكار الطبيعية و ايجاد نوع من الفصل المنهجي بين البعد المعرفي للفكرة و البعد الاخلاقي للفكرة ، كسلوك فكري لحل التعارض الصارخ الحاصل . ان الفكرة الاساسية التي اراد كانط تفسيرها ضمن هذا السياق هي فكرة النسق ، الاتساق بين النظرية الفلسفية الكانطية الجديدة ، أي التناقضات بين الشكل و المضمون . لقد وظف كانط النسق و جعلها محورا لتفكيره الفلسفي ، وقد اخضع كانط هذا المحور لمقولاته الفلسفية ، وتحديدا في مؤلفاته الاساسية ( نقد العقل المحض – نقد العقل العملي – نقد ملكة الحكم ) و كان الغرض الكانطي الاساسي من ذلك هو تعيين الصلات الفكرية بين الموضوعات المعرفية المختلفة، و ايضاح اليات التكون و البنية التي تحدد الملامح الاساسية لتلك الصلات الفكرية . و من خلال تحديد تلك الصلات ، انتقل كانط الى تحديد الصلات الاكثر عمقا و تجذرا ، وهذه الصلات الاخيره التي تحاول ان تبحث في تخليص الفيزيقا من الميتافيزيقا، و قد طبق كانط بوضوح كبير على فلسفة الحركة و مفهومها ، فقد طرح كانط تصوره حول الحركة ، من خلال نفي الفهم الكلي للحركة و ابداله بمفهوم الجزئي ، فلم تعد الحركة تطرح بوصفها امتداد كلي ، و لكنها تطرح بوصفها امتداد جزئي ، و من التعاطي مع الحركة صاغ كانط تصوره حول المكان ، و قد اختلف كانط مع الاطروحات السابقة فبنى تصوراته حول جدليات العلاقة بين الحركة و المكان و الطبيعة ، من خلال إحداث نوع من الترتيب المتسلسل على التوالي بين أسبقية الطبيعة و الحركة و المكان ، و لكن هذه التصورات الكانطية حول الاسبقية لم تبقى على حالها ، و لكنها قد شابها التغيير ، فهو يفترض ان هذه الاسبقية للترتيب ثابتة و لكنها تخضع للتحولات ، و هذه التحولات ليست مدركة ، و ليست ملموسة ، و لكن في لحظة قادمة وفقا لكانط تتحول من أشياء طفيفة ليست مرئية الى اشياء جوهرية مرئية . و اذا انتقلنا الى المستوى الثاني من تعاطي المثالية النقدية الكانطية ، أننا يمكن ان نلحظ مع المستوى الثاني ، تغيرا في آليات القراءة عند المثالية النقدية الكانطية ، في هذا المستوى من المثالية النقدية الكانطية و تحديدا في قراءة الكانطية العربية ، تم بحث الأشكال المعرفية ، و في هذه الإشكالية كان التأكيد في مرحلة مبكرة جدا على التمييز بين المقولات الثابتة و المقولات المتحولة ، و كان الغرض الكانطي من وراء ذلك هو التأسيس للفهم الجوهري، يكون الاصل في التعاطي مع الموضوعات التي تتعاطى معها الكانطية المثالية ، و لكن هذه النظرية المحورية لم تكن فكرة واحدة حول الأشياء بل انها جملة افكار متنوعة ، و ليست ذات نسق واحد ، أن العمل الكانطي في هذا المستوى الثاني ، أراد كانط تخليص المثالية النقدية من الفكر الكلاسيكي ، في هذا المستوى من التفكير الكانطي ، حيث البداية الجديدة للطرح الكانطي، و التي قطعت الطريق عن الافكار القديمة التي ( كانت ) سائدة في تلك المرحلة التاريخية من التفكير الفلسفي . و ان تلك الانطلاقة الجديدة ارتكزت حول الاعتقاد الكانطي ، بمفهوم العلية ذلك المفهوم الذي تعاطى معه كانط بشكل مختلف في تفسيره للعلة الاقصى او السبب الاعمق للفيزيقا . و بعد ان وظف كانط تصوراته حول مفهوم العلية ، بعدم حاجة الفيزيقا الى علة اولى ، في طرح رؤية مختلفة حول صيغة الفيزيقا العامة ، و هذه الرؤية حاولت ان تصور الفيزيقا بوصفها انماط مختلفة من البناء المتسلسل . لقد أسس كانط لهذا البناء المتسلسل من خلال اعمال افكاره المنطقية المجردة في درس المقولات المثالية النقدية ، و الجوهري في تلك المقولات هو جدلية الثابت و المتغير فيها ، أي الثابت من المقولات و المتغير من



العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

المقولات . لقد أسس كانط بوضوح من هذا التمايز بين المتغير و الثابت من المقولات ، في الاعتماد على بعدين في التعاطي مع البناء المتسلسل للمقولات الأخلاقية و مقولات المكان والزمان ، من خلال الأعتماد على المعيار النظري المجرد و المعيار التطبيقي المشخص ، و بعد الأنتهاء من المستوى الثاني من التفكير في المثالية النقدية الكانطية ، انتقل الى المستوى الثالث ، الذي تمحورت فيه المثالية النقدية الكانطية في هذا المستوى حول القراءة الانطولوجية ، و هذه القراءة الانطولوجية ، لم تتجاوز البعدين اللذين كانا مصدري التأكيد الكانطي ، البعد المجرد و البعد التطبيقي . لقد اعطت الكانطية لهذين البعدين في القراءة الانطولوجية دافعا للتعاطي من مقولات الكانطية ، بوصفها أشكال للذهن الانساني ، و هذه الأشكال هي التي تحدد طبيعة التعامل مع مقولات ميتافيزيقا الاخلاق و ميتافيزيقا الظواهر . لقد انتج هذا المستوى من التفكير الكانطي جملة من التعارضات التي سعى كانط إلى حلها ، من خلال ادراك كانط للترابط العميق للامتدادات المعرفة البشرية ، و جوهر هذه الامتدادات هو البديهيات ، التي اكثر كانط من الاهمية القصوى في اعطاء الافكار الفلسفية المحددات اللازمة لوجود الميتافيزيقا برمتها . لقد امتلك كانط تصور بعيد حول معالجة إشكاليات الميتافيزيقا ، و كان المدخل للتعاطي مع هذه الاشكاليات هو في طرح مفاهيم تحاول الانتقال من الصيغ المعرفية البسيطة الى الصيغ المعرفية المركبة . و حتى يستطيع كانط الوصول الى ذلك بنى ذلك التصور حول امكانية وجود الكون المادي و الكون الروحاني ، من هذا الطرح الكانطي كان يسعى للوصول الى فهم جديد للتشكل المعرفي الانساني ، و على الرغم من ان المسائل المعرفية الكانطية في الميتافيزيقا ، الا ان طرق التعاطي اختلفت و تنوعت . في الاستغراق الكانطي في تعميق فهم الشرط الداخلي للحصول على المعرفة ، و استبعاد فهم الشرط الخارجي للمعرفة ، و لكن هذا الاعتماد للشرط الداخلي للمعرفة له ما يبرره . في امتلاك كانط الامكانية المعرفية في تحديد معرفة الشيء و حدوده و ابعادة ، أن الجهد المعرفي الكانطي من خلال تلك الامكانية المعرفية ، ساهم في تأسيس ميتافيزيقا متعالية قائمة على آليات التعاطي الداخلي من دون آليات التعاطي الخارجي ، لإجل هدم المثالية السابقة عن المثالية الكانطية ، و كان الهدم الكانطي هذا قائم على فكرة كانطية ، الغرض منها الفصل بين البديهية الموجبة و البديهية السالبة ، أن هذا الفصل الكانطي بين البديهيات ، البديهية السالبة ، فتلك البديهية التي أستبعدها كانط أبتداء بفعل انتقالها بالعلاقات الخارجية ، اما البديهية الموجبة فهي تلك تتعلق بالعلاقات الداخلية التي فعلها كانط ، و قرأ من خلالها الامكانيات المعرفية . ان النتيجة التي اراد كانط ان يصل اليها من خلال هذا الفصل هو ، ان أي بديهية حتى و ان ( كانت ) موجبة لا يكفي ان تكون متسقة ضمن سياق حتى تمتلك التأثير المطلوب في النسق المعرفي ، هي تستلزم اكثر من مصدر للتأثير اضافة الى الامكانية التأثير المتسقة هي ايجاد امكانية التأثير الممارستية ، وهذا ما اكد عليه كانط في مؤلفيه – نقد العقل العملي و نقد ملكة الحكم – فقد حول كانط الجهد المعرفي من لحظة البحث عن التلقي السلبي للموروث في الذهن الانساني الى لحظة البحث عن التلقي الايجابي للموروث في الذهن الانساني . أن المثالية النقدية الكانطية في هاتين اللحظتين ، قد ارتبطتا بقطبية معرفية ، و هذه القطبية تجاوزت الفكر الى الواقع ، و لكن ضمن قطبية معرفة الشيء و معرفة الشيء في ذاته . لقد مارس الجهد الكانطي هذا الفهم ليس في الفضاء التنظيري المجرد و لكن ايضا مارسه في الفضاء العملي المتعين ، فنظر كانط الى علاقات التنظرية المجردة بذات تصورات



العدد ٥٦
٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

علاقات الممارسة التطبيقية . لا من حيث الاصول و الاسس ، فهي بالتأكيد مختلفة ، لتباين النظر عن العمل ، و لكن من خلال تعميق كانط للفهم الذاتي للفكرة من دون الفهم الموضوعي لها ، في النسق المجرد و النسق المتعين .مثالية كانط النقدية ، قد اهتمت بصورة مكثفة في درس النسق مجردا و متعينا ، بتعميم القراءة الذاتية ، التي تأخذ بالاعتبار ، بالبعد الذهني من دون البعد العملي ، كنقطة انطلاق معرفية اولى ، و هذه الانطلاقة هي التي أسست لمثالية توجد الجذور الفكرية و اصولها من اللاشيء و تحويلها الى الشيء . أن الغرض الكانطي كان من وراء ذلك هو اغناء القراءة الانطولوجية التي ( كانت ) هاجس الكانطية الإسلامية . هذه القراءة التي حاولت أن تركز على التصور الكانطي المختلف عن الجهد الفلسفي السابق ، أي بمعنى ان جهود الفلاسفة السابقين عن كانط لم تنظر الى الفارق بين الصيغة الداخلية للفكرة و الصيغة الخارجية للفكرة ، و لكن كانط قد فعل ذلك . وهذا يؤدي بالنتيجة الى ان العقل الانساني يتعاطى مع الشيء ضمن رؤية تختلف عن الرؤية التي تتعاطى معها التجربة ، فان الاشياء تبدو مختلفة في الرؤية بين النظر و الممارسة ، و لكن هذه النتيجة قد افضت الى الاعتبار لمسألة اساسية و هي انه ليست في كل العلوم ممكن ان تتوفر فيها هذه النتيجة ، أي ان التغاير بين الطرح في مجال العقل و الطرح في مجال التجربة ، ويستثنى من ذلك المعرفة ذات الابعاد التي تخلو من التناقض والتعارض ، وتحديدا في المعرفة الرياضية و المعرفة المنطقية . و وضع كانط للمسألة الرياضية و المسألة المنطقية في تشييده للمثالية النقدية ، دفعها بشكل مباشر وفاعل الى طرح التصور الكانطي حول فكرة الاحكام . و من خلال ذلك الفصل الكانطي للاحكام انتقلت المثالية النقدية الى الاهتمام بتاريخية المعرفة البشرية ، فقد ( كانت ) تلك اللحظة الكانطية ، هي اللحظة الاهم بل و الحاسمة في تحديد القول الفصل في اولوية الطرح الكانطي في المثالية النقدية ، فأن مؤلفات كانط الأساسية و هي : نقد العقل المحض و نقد العقل العملي و نقد ملكة الحكم : قد تضمنت البيان الأول حول أسبقية كانط النقدية ، و لكن لصعوبة الطرح الكانطي و عرض الافكار بطريقة مركبة ، لم يحسم الموضوع لمصلحة كانط ، بوصفه يمتلك الاسبقية المطلقة في الطرح النقدي ، و لكن هذه الاسبقية التي ( كانت ) محل شك و ريبة وترقب ، حسمت في نهاية المطاف ، في اللحظة التي نحت فيها كانط السطر الأول في مؤلفه (مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة ممكن ان تصير علما ) ، فقد اجاب كانط على كل اعتراضات القراء و اوضح الغامض في مؤلفاته الاساسية الثلاثة السابقة الذكر ، في هذا المؤلف بنى كانط تصوراته من خلال اجراء نوع من المقاربة بين تجربة المتلقي و استعدادت المرسل . ان الجدلية التي يريد كانط ان يحلها هنا ، هي اشكالية جدلية المتلقي والمرسل في المعرفة البشرية ، هو محاولة ايضاح قدر المستطاع محورية المعرفة البشرية في تعاطيهما المعرفي حول أي نقطة تتمركز ، حول امكانية تعريف الشيء المعرف و امكانية تعريف الذات العارفة ، و بين هاتين التمركزين ، سواء التمركز حول الشيء المعرف او التمركز حول الذات العارفة ، ظهرت بوضوح بوادر التصنيفات المعرفية ، التي تصنف المعارف الى درجات ، فأصبحت المعرفة تقسم الى معرفة ذات درجة اولى و معرفة ذات درجة ثانية ، و ايضا على أساس هذا التصنيف اصبح هنالك تصنيف ثانوي الى المعرفة القبلية و الى المعرفة البعدية ، و ايضا على اساس هذا التصنيف ، حدث تصنيف ثالث ، بخصوص الاحكام ، فاصبحت الاحكام تصنف الى احكام تركيبية و احكام تحليلية ، و انعكست تلك التصنيفات الثلاثية بوضوح على المثالية

النقدية الكانطية بصفة عامة ، و تحديدا في ميتافيزيقا الظواهر و ميتافيزيقا الاخلاق بصفة خاصة . يطرح كانط في هذا التحديد مسألة حيوية جدا ، هي مسألة التعاطي مع سلبيات الذهن الانساني ، فهذه السلبيات التي يتعاطى النص الكانطي بوصفها من متطلبات التداول المعرفي ، التي ينبغي التعاطي معها ، فليس من السلب في شيء ، ان يعين الذهن البشري وجود السلبيات في المنظومة المعرفية الميتافيزيقية ، و خاصة في حالات الانتقال في تصنيفات المعرفية الثلاثية الانفة الذكر ، و حتى يضع النص الكانطي الحلول الممكنة لحالات الانتقال هذه يحاول ان يؤكد على اهمية النسق المعرفي ، و الذي يتم تشييده على وفق المنظومة المنطقية الكانطية ، و التي تشكل جملة المقولات في البنية المعرفية الكانطية ، و التي تمثل الابجدية التي يمكن بواسطتها قراءة مسائل و موضوعات التي يتعاطى معها النص الكانطي ، و أي محاولة ثانية لقراءة النص الكانطي، من دون فهم و ادراك تلك المقولات ، فأنه تمثل معوق من معوقات تفكيك النص الكانطي ، او الوصول الى جوهر هذا النص ، و بنيته المعرفية العميقة .

**نتائج البحث :**

١- إن الممارسة النقدية الكانطية هي عمليات متواصلة من اعادة القراءة الدائمة ، و هذه الاعادة في قراءة النصوص الفلسفية السابقة عن كانط او نصوص كانط ذاته ، الغرض منها هو البحث حول امكانية ايجاد نوع من الاقتران بين التصورات الذهنية و التصديقات التجريبية .

٢- ان الطرح الكانطي حول مقولات المكان و الزمان يفرض انها ليس لهما وجود مادي، و لكن هما صورتين ذهنيتين ، يعملان على التعاطي مع الاحوال الخارجية ، فتتحول هذه الاحوال الخارجية الى ظواهر ، وهذه الظواهر لا يتوقع منها ان تكون مسائل علمية محضة ، و لكن فقط يجرى تحويلها الى ظواهر مادية مشخصة .

٣- أنطلق كانط من فكرة اساسية في تقيمه للعلم باعتباره ناتج عن العقل ، و كنيتجة لذلك فان العلم يمتلك صفة الشمول ، و استفاد من هذه الفكرة في تحليله للاخلاق ، فعلى وفق فهمه ، ان الاخلاق لا تقوم على الممارسة ، و لكنها تقوم على العقل .

٤- إن النص الكانطي غايته القصوى ، ايجاد حلقة رابطة بين البعد النظري و البعد العملي للمعرفة ، و لكن هاذين البعدين ، لهما تجليات مختلفة على مستوى الطبيعة وعلى مستوى الواقع ، فعلى مستوى الطبيعة ركز كانط على فكرة الضرورة ، في حين على مستوى الواقع ركز على فكرة الحرية ، ان غرضية كانط من وراء ذلك هو التمييز بين ما هو كائن و بين ما ينبغي ان يكون .

٥- ان الموقف الكانطي من الميتافيزيقا ، لم يكن موقفا سلبيا ، أي رافضا للميتافيزيقا ، و لكنه يفرق بين نوعين من الميتافيزيقا ، الميتافيزيقا التقليدية و التي رفضها كانط، لانه في تصوره مجرد الفاظ خالية من أي تصور ، والميتافيزيقا التي نظر اليها ودعمها وهي ميتافيزيقا الظواهر و ميتافيزيقا الاخلاق .

٦- كان الغرض الكانطي من ممارسة النقد ، ابعد بكثير من الممارسة النقدية للاتجاهات الفكرية المختلفة ، و لكن كان غرضه الاساس في ممارسة النقد هو تحديد امكانيات العقل المعرفية ، بمعنى الامكانية الفعلية في معرفة الشيء بعيدا عن التجربة ، و

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

على اساس تحديده لهذه الامكانية العقلية ، بنى تصوراته التي تقرر تشييد ميتافيزيقا متعالية .

٧- طرح كانط الكثير من الافكار في حيز او فضاء المعرفة الخالصة ، و الاساس في ذلك هو في دراسة المعرفة الخالصة من المعارف البعدية و التي قوامها التجربة و الملاحظة ، فهو يرى في المعارف الخالصة او المعارف المجردة ،أي المعرفة المجردة من المعرفة البعدية ، فانها معرفة خالصة من التجربة والملاحظة، و قوامها المعرفة القبلية ، التي لا تعتمد على التجربة او الملاحظة ، فقط تفكير في نفسه او مع ذاته .

٨- ان التصور الكانطي حول مفهوم الزمان ، هو تصور اخذ بالاعتبار ان الزمان لا يمتلك ابعادا مختلفة ، بل ان الزمان يمتلك بعدا واحد ، و لا يمكن الاعتماد على التجربة في تعيين هذا البعد الاول و علة ذلك وفقا لتصور كانط ان فكرة الزمان سابقة على التجربة ، فكيف تكون التجربة هي معيار تحديد بعدية الزمان في بعد واحد او ابعاد مختلفة .

٩- يفرق كانط بوضوح بين فكرة الزمان ، بوصفه شيء ذاتي و بين فكرة الزمان بوصفه شيء موضوعي ، فلو اعتبرنا ان الزمان شيء ذاتي من خلال فكرة زمان محض مجرد عن الظواهر ، فهذا يؤدي بالنتيجة الى اعتبار ان الزمان يمتلك تعيين خارجي ، و لو افترضنا ان الزمان شيء موضوعي ، فهذا لا يتناسب مع الفكرة المبدئية التي تصورها كانط ابتداء في اسبقية مفهوم الزمان عن التجربة .

١٠-لا تتعلق فكرة الزمان بتصور البنية الخارجية ، و انما هو تصور البنية الذهنية الداخلية ، فأن الزمان لا يعد امتداد لبنية خارجية ، و لكن حتى نستطيع تعيين فكرة الزمان بدقة ، يعمل الذهن الى اجراء التقابل الظاهري بين فكرة امتداد الزمان و فكرة امتداد الواقع ، و العلاقات بينهما ، أي بين الزمان و الواقع هي التي توحي بهذا التصور ، أي تصور تعلق الزمان بالواقع .

١١-تعاطى كانط مع فكرة المكان ، بوصفها موضوع خارج التجربة و الحس ، فهو موضوع مستقل ، فهو أي المكان ليس مقولة من المقولات في ذاتية الشيء او عرضيته ،و لكن المكان ، بل هو مسألة اساسية و جوهرية في اعطاء الذهن امكانيات التواصل بين العناصر المادية للفكرة .

١٢-يفترض كانط ان فكرة المكان ضرورية ، في انها تؤصل المعرفة الانسانية ، لتحديث وجود الشيء المتحقق في الواقع ، فلا يمكن تصور وجود شيء في الواقع المتحقق ، من دون تصور فكرة المكان في الذهن البشري ، و السبب في ذلك كما يعبر عنه كانط ، بأن فكرة المكان ليست هي نتاج الحس او المادة .

١٣-ان الاقتراح الكانطي حول فكرة المكان ، بوصفه ليس من معطيات التجربة ، بل هو معطى سابق عن التجربة ، استفاد كانط من السياق الفكري الذي ينص على ان الواقع دائما يفترض محدودية المكان ، ولكن في الذهن الانساني هنالك تصور ان المكان لا نهائي ، فمن اين جاء هذا التصور عن لا نهائية المكان ، وفقا لكانط فان هذا دليلا على اسبقية مفهوم المكان عن التجربة .

١٤-لقد تأثرت الفلسفة الكانطية كثيرا بالعلوم الطبيعية تحديدا بفيزياء نيوتن ، و (كانت) لحظة التأثر المركزية في اعجاب كانط الكبير بكيفية تعاطي نيوتن مع طروحات

العدد ٥٦

٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ

٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

الفيزياء ، محولا اياها من فرضيات حول الفيزياء الى طرق بحثية دقيقة ، تفترض الطرق التجريبية و المقاييس الرياضية ، فهو أي كانط قد اعتمد في مرحلة ما قبل النقدية على المنهجية النيوتنية ، و لكن من حيث المضمون قد استوعب المنجز المعرفي في العلوم الطبيعية .

١٥-طرح كانط افكاره في المرحلة الما قبل نقدية ، و التي صادفت تعارضا فيما طرح بين المدرسة النيوتنية ، و التي اتفقت مع الكانطية في المنهج ، و لكن الكانطية اتفقت مع المدرسة الفولفية من حيث المضمون ، لذلك صنف الطرح الكانطي في تلك المرحلة ، انه يسير وفق المدرسة النيوتنية و لكنه كان يتناقض مع هذا الطرح الذي احتواه .

١٦-اختلف الطرح الكانطي في مرحلة الما قبل النقدية ، مع الطرح الليبنتزي ، فقد اعتقد كانط بأن ليبنتز تعاطى مع مفهوم الحركة بطريقة تعارضت فيه مع الطرح الديكارتي، فاصبحت لدينا ثلاث اطروحات حول الحركة ، الاطروحة الديكارتية و التي تفترض ايجاد

١٧-الاتساق التام بين المحسوس و الافعال الصادرة عنه ، و الطرح الليبنتزي والذي يفترض ليس بالضرورة وجود هذا الاتساق التام ، و الطرح الكانطي ، الذي يتفق مع النسق النيوتيني في الشكل و يختلف عنه من حيث المحتوى، و يتفق مع النسق الليبنتزي من حيث المحتوى و يختلف من حيث الشكل .

١٨-ان الافتراق الواضح بين تصور ديكارت حول مفهوم الحركة و بين تصور نيوتن حول مفهوم الحركة و تصور ليبنتز حول مفهوم الحركة ، مكن المحاولة الكانطية في وضع صياغات منطقية للحركة ، و كنتيجة لذلك فان محصلة تصورات كانط تلك حول مفهوم الحركة ، بأن علاقة الحركة بالجسم هي ان الحركة ليست هي المصدر الفعلي لحركة الجسم ، و ان الحركة تشتغل على قوى الجسم ، والتي هي المسئولة عن الحركة .

هوامش و مصادر :

١- في هذا البحث ، توجد ملاحظة اولية تاسيسة ، حول استخدام اسم الفيلسوف عمانويل كانط ورد الاسم بصيغ لفظية مختلفة ، على سبيل المثال ، قد ورد بشكل ( كانط او كنط او كانت او كنت ) ، ومنع لحدوث أي اشكال لفظي عند القراءة و التنصيص و متابعة النسق ، فسوف التزم بالصيغة اللغوية لمؤلف النص ، ما بين الاقواس ، سواء اذا ذكر مؤلف النص ( كانط اوكنط او كانت او كنت) ، و لكن عندما يأتي دوري ، أي دور الباحث ، سوف التزم بصيغة ( كانط ) ، و في حال ورود صيغة ( كانت ) خارج اقواس التنصيص ، سوف اضعها بين قوسين ( ) فلا تعني الاشارة الى اسم الفيلسوف و لكن تعني الاشارة الى ما تعنيه ، بوصفها فعل ماضي ناقص .

الباحث -

٢-كانط.

نسبة الى الفيلسوف عمانوئيل كانط ( ١٧٢٤ – ١٨٠٤) ولد في كونيغزبرغ و توفي فيها ، فيلسوف الماني مؤسس الفلسفة النقدية ، لم يعرف المشاكل في حياته بل كرسها بكاملها للدرس و التعليم و التأمل ، و لم يغادر البلدة التي نشأ فيها قط . تناولت كتاباته الأولى التي جاءت غنائية أكثر منها فلسفية ، طبيعة المادة و تكوين العالم . و لم يبدأ بتطوير فلسفته الخاصة الا في السابعة و الخمسين من عمره في كتابه نقد العقل المحض ( ١٧٨١ ) و تقوم اهمية المنهج النقدي عند كانط على اكتشافه أن غاية الفلسفة ليست قط في توسيع معرفتنا بالعالم ، بل في تعميق معرفتنا بالإنسان . و الواقع هو اننا حين نحلل إمكانات العقل الاساسية ، ندرك ما يستطيعه العقل البشري ، أي ما يستطيع معرفته، و ما يتعين عليه عمله ، و ما يمكن أن يأمله .

ينظر - قاموس الفلسفة : ديديه جوليا .
ترجمة : فرنسوا ايوب و ايلي نجم و ميشال ابي فاضل ، مكتبة انطوان ، بيروت – لبنان ، دار لاروس ، باريس – فرنسا ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٢ ، ص ٤٢٤ – ٤٢٦ .

ينظر ايضا – الموسوعة الفلسفية المختصرة .
ترجمة : فؤاد كامل و جلال العشري و عبد الرشيد الصادق ، مرجعة : زكي نجيب محمود ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة – مصر ، ١٩٦٣ ، ص ٢٤٥ – ٢٥٤ .

ينظر ايضا – الموسوعة الفلسفية وضع لجنة من العلماء و الاكاديميين السوفياتيين :
أشراف م. روزنتال و ي . يودين . ترجمة : سمير كرم ، مراجعة : صادق جلال العظم و جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت- لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ ، ص ٣٨٧ – ٣٨٩ .

٣-الفلسفة الكانطية .

مذهب كانط و أتباعه .

نميز بصورة خاصة :

١- بين الكانطيين و منهم أتباع كانط و شارحيه الكلاسيكيين من أمثال فايهنجر و شيميد و بيك ، و منهم نقاده

أحيانا من أمثال راينهولد و سلومون مايمون و شولز ( أواخر القرن الثامن عشر ) .

٢- و بين الكانطيين اللاحقين الذين سعوا لتخطي تحليل المعرفة باتجاه صياغة نظرية في المطلق ، و منهم فيخته و شيلنغ و هيغل ( أواخر القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر ) .

٣- وبين الكانطيين المسحدثين ( القرن التاسع عشر ) الذين يحصرون بحثهم في نظرية المعرفة و المنطق ، من أمثال ليبمان و فلاسفة مدرسة ماربورغ و مدرسة باد .

ينظر – قاموس الفلسفة ، ديدية جوليا ، ص ٤٢٦ – ٤٢٧ .

ينظر أيضا – لاكرو ، جان : كانط و القانطية .
ترجمة : نسيب عبيد ، المنشورات العربية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٧ ، ص٥-١١٣.

٤-الكانطية العربية .

هي محاولة البحث في مجموعة من المفكرين و هم ( زكي نجيب محمود ، زكريا إبراهيم ، إمام عبد الفتاح إمام ، حسن حنفي ، عبد الرحمن بدوي ، يوسف كرم ) ، ذو الاتجاهات الفلسفية العربية الستة لمختلفة ، من وضعية منطقية الى مثالية هيجيلية الى فينومينولوجية هسرلية الى وجودية الى مثالية مدرسية ، و لكنهم قد تعاطوا مع الكانطية من زاوية الاهتمامات المعرفية الثانوية او الهامشية ، فلم تكن الفلسفة الكانطية من متبنياتهم الفكرية او خيارتهم الايديولوجية ، فلم يتقلدوا الجهاز الكانطي المعرفي بكلياته ، و انما في جزئية من جزئياتة ، و لعدة أسباب ، أهمها انه حتى القراءة الابستمولوجية للنص الكانطي ، ( كانت ) واقعة تحت سطوة و سيادة التيارات الاوربية الفاعلة في تلك المرحلة التاريخية من مرحلة نشوء و تبلور و تطور الاتجاهات الفلسفية العربية الستة المختلفة ، فأن هذه الاتجاهات لم تتحرر من مركزية الخطاب الفلسفي الاوربي في التأثير و التأثر ، و انما دخلوا الى الفلسفة الكانطية من نافذة الطرح التاريخي للمنجز الكانطي المعرفي ، و ليس من باب تحديد الموقف الفلسفي العربي من الموقف الفلسفي الكانطي ، فجأت ارائهم دراسة تاريخية للفلسفة الكانطية .

الباحث -

٥-زكي نجيب محمود ( ١٩٠٥ – ١٩٩٣ ).

أحد أبرز أعلام الفكر العربي في القرن العشرين و قد أستحق المكانة و الشهرة بتميزه عن أقرانه في فكره ، و تفرده في تمثيل الفلسفة الوضعية المنطقية في العالم العربي

ردحا طويلا من الزمن ناهيك عما قدمه من رؤى و أفكار كانت الى جانب ما سبق مثار نقاش و جدال كبيرين ، بل أمام طرفين متناقضين في التعامل معه ، فمنهم من رأى فيه خصما للتراث و الهوية و العروبة و ان كان يزعم انه يدعو الى تطور العرب و تقدمهم لن يجد الباحث كبير عناء في الوقوف على محطات حياته فقد قدم لنا سيرته شبه مفصلة في ثلاثة كتب هي : قصة النفس ، و قصة العقل ، و حصاد السنين الذي كان كان أخر كتبه و قد صدر قبل سنتين من وفاته أي في عام ١٤١٢ ه / ١٩٩١ م .

ينظر – السيد أحمد ، عزت : الموسوعة العربية – زكى نجيب محمود .

https : // www . arab – ency . com / ar /

٦- زكريا إبراهيم ( ١٩٢٤ – ١٩٧٦ ) .

هو المفكر الكبير الذي أثري المكتبة العربية بالعديد و العديد من الكتب و المراجع القيمة في مجالات الفلسفة و التربية و علم النفس و علم الاجتماع و السير و التراجم وغيرها . و لقد ولد الدكتور زكريا إبراهيم في مدينة القاهرة في ٢٤ يولية ١٩٢٤ ، و تلقى تعليمه الابتدائي و الثانوي في مدرسة فاروق الاولى الثانوية ، التحق بكلية الآداب قسم الفلسفة في عام ١٩٤٠ و تخرج فيها عام ١٩٤٤ ثم حصل على درجة الماجستير في الفلسفة من جامعة القاهرة . و سافر بعدها الى فرنسا للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون ،عاد بعدها الى مصر و عمل استاذا للفلسفة بجامعة القاهرة .

ينظر -

https : // www . kutub – pdf .com /author/ إبراهيم - زكريا.html

٧-إمام عبد الفتاح إمام ( ١٩٣٤ - )

ولد الاستاذ الدكتور إمام عبد الفتاح إمام بالشرقية عام ١٩٣٤ لوالد كان من علماء الازهر و حصل على الماجستير في الآداب عام ١٩٦٨ وحصل على الدكتوراه عام ١٩٧٢ . و هو اكاديمي و مترجم مصري متخصص في الفلسفة و العلوم الأنسانية ، درس بجامعة عين شمس و عمل في العديد من الجامعات المصرية و العربية و له مؤلفات و ترجمات غزيرة متفاوتة الجودة و الدقة .

ينظر-

https: // www abjjad .com / author / 6805810 / إمام – عبد الفتاح -إمام

٨- الهيجلية .

نسبة الى الفيلسوف الماني جورج ويلهلم فريديريك هيغل ( ١٧٧٠ – ١٨٣١ ) ، تخرج هيجل من معهد توبنجن Tubingen الديني عام ١٧٩٣ ، و لم تكن لديه أية رغبة في الالتحاق بسلك الكهنوت ، فعمل مدرسا خصوصيا ست سنوات : ثلاث في بيرون عاصمة الاتحاد السويسري ( ١٧٩٣ – ١٧٩٦ ) . و ثلاث في فرانكفورت Frankfurt (

١٧٩٦ – ١٧٩٩ ) حتى توفي والده في يناير ١٧٩٩ فورث قدرا من المال ، مكنه من الاقلاع عن مهنة التدريس في بيوت الخاصة ، و هي مهنة كانت تقتل طموحه و تعوقه عن تحقيق ما يصبو إليه ، كما عبر عن ذلك في مراسلاته مع اصدقائه .

ينظر – هيجل : ظاهريات الروح .
ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٩ ، ص ٧ – ١٤ .

ينظر ايضا – قاموس الفلسفة : ديديه جوليا ، ص ٥٨٤ – ٥٨٥ .

ينظر ايضا – الموسوعة الفلسفية المختصرة .
ترجمة : فؤاد كامل و جلال العشري و عبد الرشيد الصادق ، مراجعة : زكي نجيب محمود ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، ص ٥١٢ – ٥٢٠ .

٩- حسن حنفي ( ١٩٣٥ - )
هو فيلسوف مصري و عالم اجتماع مشهور عالميا بوصفه ناقدا عاما و ناطقا باسم الحداثة و علاقتها مع الحضارة الغربية و الإسلامية . قدم فهما و خيالا كبيرين في الحوار المعاصر بين الإسلام و الحداثة ، و ذلك من خلال دمج معرفته و فهمه للفكر و الثقافة الغربية و معرفته بالتراث الإسلامي .

ومن نتاجاته :
- التراث و التجديد .
– من العقيدة الى الثورة .
– مقدمة في علم الاستغراب .

ينظر – جاكسون ، روي : المصدر نفسه ، ص ٣٩١ .

١٠-الفكر الهسرلي .
نسبة الى الفيلسوف الماني ادمون هوسرل ( ١٨٥٩ – ١٩٣٨ ) ، ولد في بروسنيتز في مورافيا و توفي في فريبورغ – آن – بريزغو . فيلسوف الماني و مؤسس الظاهراتية . تتلمذ على برنتانو . درس الفلسفة في جامعات هال و غوتنغن و فريبورغ – آن – بريزغو ، بعد تخصص في الرياضيات أصبح هوسرل في بادئ الأمر ، عالما في المنطق منكبا على (( وصف )) العمليات التي يقوم بها العقل ، و إستخراج (( الماهيات )) التي يدركها الذهن في العلاقات المنطقية ، ثم أصبح بعد ذلك منظرا (( التجربة المعيوشة )) التي تقوم عليها كل عملية عقلية .

ينظر – قاموس الفلسفة : ديديه جوليا ، ص ٥٨١ .
ينظر ايضا - الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ص ٥٠٩ – ٥١١ .

١١-الفلسفة الديكارتية .

نسبة الى الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت ( ١٥٩٦ – ١٦٥٠ ) ، و عالم رياضي و فيزيائي و عالم فسيولوجيا . درس في الكلية اليسوعية في لافليش . وبعد أن أدى فترة تجنيده العسكرية استقر في هولند ، الدولة الرأسمالية الأولى في عصره ،حيث كرس نفسه للبحث العلمي و الفلسفي المنعزل . ولما اضطهده اللاهوتيون الهولنديون ، انتقل الى السويد (١٦٤٩) حيث مات .

ينظر - الموسوعة الفلسفية وضع لجنة من العلماء و الاكاديميين السوفياتيين : أشراف م . روزنتال و ي . يودين ، ص ٢٠٩ – ٢١٠ .
ينظر ايضا - قاموس الفلسفة : ديديه جوليا ، ص ٢٢٠ – ٢٢١ .
ينظر ايضا – الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ١٨٤ – ١٩٦ .

١٢-عبد الرحمن بدوي ( ١٩١٧ - ٢٠٠٢ ).
فيلسوف مصري ، و مؤرخ للفلسفة . فلسفته هي الفلسفة الوجودية في الاتجاه الذي بدأه هيدجر . و قد اسهم في تكوين الوجودية بكتابه (( الزمان الوجودي )) الذي ألفه في سنة ١٩٤٣ و قدمه رسالة للحصول على الدكتوراه في الفلسفة من كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ( القاهرة حاليا ) ، و نوقشت هذه الرسالة في ٢٩ مايو سنة ١٩٤٤ و حصل بها على اجازة الدكتوراه في الآداب – تخصص فلسفة –
ينظر - موسوعة الفلسفة – الجزء الاول : عبد الرحمن بدوي . مطبعة سليمانزاده ، قم – إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ ه ، ص ٢٩٤- ٢٩٦ .

١٣-يوسف كرم ( ١٨٨٦ – ١٩٥٩ ).
هو مفكر ومؤرخ و فيلسوف مصري ،أضاء غرة التاريخ الفلسفي بمذهبة العقلي ، و شغل منزلة مرموقة بين المثقفين المصريين ، و أضطلع بدراسة الفكر الفلسفي الغربي ، فلم يترك حقبة في تاريخه الا و كتب عنها ، وهو يعد واحدا من ابرز مؤسسي الفكر الفلسفي في الوطن العربي .

ينظر -

يوسف - كرم / https :// ar . Wikipedia . org / wiki

١٤-محمود ، زكي نجيب و آمين ، أحمد : قصة الفلسفة اليونانية .
مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة – مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٣٦ ، ص ٢٦٥ – ٢٦٦ .
١٥-إبراهيم ، زكريا : كانت او الفلسفة النقدية .
دار مصر للطباعة ، القاهرة – مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢ ، ص ٤٦ .
١٦-كارل ليونهارد راينهولد ( ١٧٥٨ – ١٨٢٣ ) .

ولد في فيينا و توفي في كيال ، فيلسوف الماني ، هو مؤسس المثالية الكانطية اللاحقة و أول من درس الفكر الجدلي الذي افضى الى فيخته و هيغل ، و حتى من بعدما الى ماركس . من أبرز مؤلفاته بحث عن نظرية جديدة في ملكة التصور البشرية ( ١٧٨٩ )،

و فيه يحاول ان يؤسس فلسفة كانط على مبدأ ، ثم كتاب في أساس المعرفة الفلسفية ( ١٧٩١ ) و رسائل في الفلسفة الكانطية ( ١٧٩٣ ) و هي تأمل في الفلسفة العملية عند كانط .

ينظر – قاموس الفلسفة ، ديديه جوليا ، ص ٢٤٢ .

١٧-هيجل ، ظاهريات الروح ، ص ١٥- ١٦ .
١٨- يوهان غوتليب فيشته ( ١٧٦٢ – ١٨١٤ ) .

ولد في رامنو في ساكس و توفي في برلين . فيلسوف الماني ، نشأ في كنف قسيس من الريف ، ثم درس في معهد شولفورتا . أظهر حبا جارحا للحرية من خلال فرار اشتهر به في ما بعد . قرأ ليسنغ ، المدافع عن حرية الفكر ، و تحمس لكانط الذي قدم دليلا عمليا على الحرية و هو دليل قادر على حسم كل المحاولات غير المجدية لتقديم البرهان النظري عليها ، ظهر كتابه النظري الاول نقد كل وحي ، سنة ١٧٩٢ ، اما كتابه الاول الملتزم فيحمل العنوان التالي اسهام يهدف الى تصحيح حكم الجمهور على الثورة الفرنسية . ثم ان النزاع حول الالحاد ، الذي هز كل الوسط الادبي الالماني .

ينظر – قاموس الفلسفة ، ديديه جوليا ، ص ٤٠١ .

١٩-فريدريك فيلهلم شلنج ( ١٧٧٥ – ١٨٥٤ ) .
-٣٧-

ولد في ليونبرغ في فورتنبرغ و توفي في باد راغاز . فيلسوف الماني متأثر بكانط . درس الفلسفة و اللاهوت في توبنجن و ليبزيغ . و كان هيغل و هولدرلن ( ١٧٩٠ ) زميليه في الدراسة في جامعة توبنجن ، ثم أصبح في ما بعد أستاذا في جامعة إيانا ( ١٧٩٨ ) و في فيرسبورغ (١٨٠٣) ، ثم في إرلنغن و ميونيخ و برلين ( إبتداء من العام ١٨٤١ ) حيث ألقى دروسه الشهيرة في فلسفة الميثولوجيا و الوحي .

ينظر – قاموس الفلسفة ، ديديه جوليا ، ص ٢٨٦ .

٢٠-هيجل ، ظاهريات الروح ، ص ١٦ – ١٧ .
٢١-كنط ، عمانوئيل : نقد العقل المحض .
ترجمة : موسى وهبة ، مركز الانماء القومي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٨ ، ص ٣٦ .
ينظر -
-Korner , s : kant .

Western printing services ltd Bristol , reprined , great Britain , 1960 , p 105 – 126 .

٢٢-ينظر – دولوز ، جيل : فلسفة كانط النقدية .
ترجمة : أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ ، ص ٢١ – ٤٧ .
ينظر أيضا –

-Fackenhelm , emil l : metaphyslcs and hlstorlclty .

Marquette unlverslty press Milwaukee , first published , u . s . a , 1961 , p1 – 99.

٢٣-محمود ، زكي نجيب و آمين ، أحمد : قصة الفلسفة الحديثة ، ص ٢٩٦ – ٢٩٧ .
٢٤-ينظر – دولوز ، جيل : فلسفة كانط النقدية ، ص ٤٧ – ٧٧ .
٢٥-كانط ، إمانويل : نقد ملكة الحكم .
ترجمة : سعيد الغانمي ، منشورات الجمل ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩ ،ص ٩٧.
٢٦-ينظر – دولوز ، جيل : فلسفة كانط النقدية ، ص ٧٧ – ١١١ .
٢٧-هيجل : موسوعة العلوم الفلسفية – الجزء الأول .
ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٧٨ – ١٧٩ .

٢٨-كانط ، إمانويل : نقد ملكة الحكم ، ص ٢٣- ٢٤ .
٢٩- أسحاق نيوتن ( ١٦٤٣ – ١٧٢٧ ) .

عالم طبيعة انجليزي ، مؤسس الميكانيكا التقليدية الذي صاغ قانون الجاذبية الكلية ، و قد كان له تأثير كبير على تطور المادية الآلية ، في عام ١٦٦٩ أصبح أستاذا بجامعة كامبردج ، وفي عام ١٧٠٣ أصبح رئيسا للجمعية الملكية ، و يتضمن مؤلف نيوتن الرئيسي (( المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية ))
-٣٨-
(١٦٨٧) ثلاثة قوانين للحركة ( قانون القصور الذاتي ، و قانون تناسب القوة و السرعة ، و قانون تساوي الفعل و رد الفعل المضاد ) ، وهي قوانين استنبطت منها نتائج كثيرة تشكل أساس الميكانيكا التقليدية و الفيزيقيا التقليدية .
ينظر – الموسوعة الفلسفية ، وضع لجنة من العلماء و الاكاديميين السوفياتيين ، أشراف : روزنتال و يودين ، ص ٥٥٤ .
٣٠- غوتفريد ويلهلم ليبنتز ( ١٦٤٦ – ١٧١٦ ) .

ولد في ليبسيغ و توفي في هانوفر . فيلسوف و عالم رياضي الماني . عبقري مبكر اطلع و هو في الخامسة عشرة من عمره على الفلسفة المدرسية ، و قرأ روائع الأدبين اليوناني و اللاتيني ، ثم توجه الى يانا لدراسة الرياضيات حيث استشف بثاقب فكره مبادئ حساب التفاضل ، و انتقل من هناك إلى ألتدورف حيث درس أصول الأحكام القضائية . لم تطبع حياته بمؤلفاته الفلسفية و حسب ، و إنما طبعت أيضا باكتشافاته الرياضية و نشاطه السياسي المكثف .

ينظر – قاموس الفلسفة ، ديديه جوليا ، ص ٤٦٢ – ٤٦٣ .

٣١- إبراهيم ، زكريا : كانت او الفلسفة النقدية ، ص ٣١ .

٣٢-فرانسوا ماري فولتير ( ١٦٩٤ – ١٧٧٨ ) .

ولد في باريس و توفي فيها .أديب فرنسي هو ابن احد كتاب العدل الباريسيين . تدعى والدته مارغريت دومار . كان كاتبا مسرحيا و مجادلا ماهرا ، و صحفيا و مؤرخا ( عصر لويس الرابع عشر ، ١٧٥٢ ) و حتى عالما اخلاقيا ، و على الرغم من ان (( عصر الفلاسفة )) كان يدعى (( عصر فولتير )) فأننا لا نقع على مؤلف يطور فيه او يعبر فيه عن فلسفة معينة .

ينظر – قاموس الفلسفة ، ديديه جوليا ، ص ٣٩٧ .

٣٣-باروخ دي سبينوزا ( ١٦٣٢ – ١٦٧٧ ) .

ولد في أمستردام و توفي في لاهاي . فيلسوف هولندي . هو ابن تاجر يهودي في أمستردام . تلقى تربية ممتازة ، و قد أدى به موقفه المتحرر من الممارسات الدينية الى حرمانه حق الدخول الى الكنيس . وجد في الأوساط المسيحية المعلمين الذين أطلعوه على العلوم ، فالطبيب فان دان اندن هو الذي لقنه الفيزياء و الهندسة و الفلسفة الديكارتية . و لما استهوته فلسفة ديكارت اعتكف في ضواحي لاهاي ، ثم في لاهاي ذاتها ، وقف حياته على التأمل و كسب عيشه بصقل زجاجات المجاهر .

ينظر – قاموس الفلسفة ، ديديه جوليا ، ص ٢٦٢ – ٢٦٣ .

٣٤-حنفي ، حسن : في الفكر الغربي المعاصر . المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٠ ، ص ١١١ .

ينظر –

-Hartshorne , m . holmes : kants theory of knowledge .

Macmillan , London , first published , 1968 , p 17 – 30 .

٣٥-حنفي ، حسن : في الفكر الغربي المعاصر ، ص ١١٤ .
ينظر –

-Knox , t . m : hegels philosophy of right .

Oxford university press ,London , second edition ,1965 , p 37 – 49 .

٣٦-كريستيان فون فولف ( ١٦٧٩ – ١٧٥٤ ) .

فيلسوف مثالي ألماني ، نسق و أشاع فلسفة لايبنتز . كان أستاذا في جامعة هالي . بعد ان عرى تعاليم لايبنتز مما فيها من جدل وضع غائية ميتافيزيقية تفسر الارتباط و التناسق العالمين للعالم على انهما قائمان طبقا لاهداف حددها الله . كذلك فقد نسق فولف و أحيا النزعة المدرسية ( السكولائية ) . و أسس مذهبه على منهج الاستنباط العقلي ، الذي يرد كل حقائق الفلسفة الى قوانين المنطق الشكلي ، و كان مفتاحه إلى كل المشكلات الفلسفية هو قاون التناقض ، و قد كان لعمله تأثير هام في نشر المعرفة بعلوم الرياضيات و الطبيعة و الكيمياء و النبات ألخ ، أما من الناحية السياسية فكان يقف بجانب النزعة الاطلاقية المستنيرة . و كان مؤلفه الرئيسي (( الأفكار العقلية لقوى الفهم الأنساني )) – ( ١٧١٢ ) .

ينظر – الموسوعة الفلسفية ، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين ، إشراف : روزنتال و يودين ، ص ٣٥٩ .

٣٧-دافيد هيوم ( ١٧١١ – ١٧٧٦ ) .

ولد في ايدنبورغ و توفي فيها . فيلسوف و مؤرخ اسكوتلندي. بدأ حياته تاجراً و سافر إلى فرنسا . تعين مساعدا لسكرتير الدولة و أنهى خدمته كأمين مكتبة لاتحاد المحامين في ايدنبورغ . يختط في كتابيه رسالة في الطبيعة البشرية ( ١٧٣٩ – ١٧٤٠ ) و محاولات لدراسة ملكة الفهم البشري ( ١٧٤٨) فلسفة تجريبية ، تستخرج جميع مبادئ العقل البشري انطلاقا من التجربة و الاحساس ، و يرد قوانين الطبيعة الى عادات اكتسبها الانسان ، الأمر الذي أقلق كانط قلقاً عميقا . كان لمحاولاته الأخلاقية و السياسية ( ١٧٤١-١٧٤٢) ، أثر في النظريات الاقتصادية عند آدم سميث و الاقتصاديين الليبراليين . و يعتبر هيوم أول من وضع النظرية الكلاسيكية في اقتسام الذهب بين الأمم . و له إلى جانب ذلك دراسة استقصائية في مبادئ الأخلاق ( ١٧٥١) و التاريخ الطبيعي للدين ( ١٧٥٧ ) و تاريخ انكلترا ( ١٧٥٤ – ١٧٦٢ ) .
ينظر – قاموس الفلسفة ، ديديه جوليا ، ص ٥٨٦ .

٣٨-إبراهيم ، زكريا : كانت او الفلسفة النقدية ، ص ٣٢ .

٣٩-هيجل : ظاهريات الروح ، ص ١٩ – ٢٠ .

٤٠- بوغو مولوف ، أ و مؤلفين آخرين : تاريخ الديالكتيك في الفلسفة الكلاسيكية الألمانية . ترجمة : نزار عيون السود ، دار دمشق للطباعة و النشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦ ، ص ٣٢ .
٤١-سروش ، عبد الكريم : القبض و البسط في الشريعة ، ص ٨٥ .
٤٢- بيير سيمون لابلاس ( ١٧٤٩-١٨٢٧) .

رياضي و فلكي فرنسي ، لإعماله حول تطور الرياضيات الفلكية فضل يستحق الثناء ، لخص و وسع أعمال سابقيه في هذا المجال في مؤلفه المكون من خمسة مجلدات ( ميكانيكا الاجرام السماوية ( بالفرنسية : (mecanique celeste ) – ( ١٨٢٥ – ١٧٩٩ ) ، هذا العمل الجوهري حوّل دراسة الهندسة من الطريقة التقليدية إلى طريقة تعتمد على التفاضل و التكامل .

ينظر –

Wttps : // ar .wikipedia .org / wiki /
٤٣-إبراهيم ، زكريا : كانت او الفلسفة النقدية ، ص ٣١ .
٤٤-بوغو مولوف ، أ و مؤلفين آخرين : تاريخ الديالكتيك في الفلسفة الكلاسيكية الألمانية ، ص ٣٣ .
٤٥-الطباطبائي ، محمد حسين : أصول الفلسفة و المنهج الواقعي – الجزء الثاني . تقديم و تعليق : مرتضى مطهري ، ترجمة : عمار أبو رغيف ، المؤسسة العراقية للنشر و التوزيع ، بغداد – العراق ، الطبعة الاولى ، ١٤١٨ ه . ق ، ص ٣٨١ .
٤٦-بوغو مولوف ، أ و مؤلفين آخرين ، المصدر نفسه ، ص ٣٤ – ٣٥ .
٤٧-ديموقريطس .
عاش في القرن الخامس ق . م . ولد في ابديرا باليونان ، حيث ولد لوقيبوس ايضا ، و هو الذي يرتبط ذكره بديموقريطس بوصفه مؤسسا للنظرية الذرية ، و لعل لوقيبوس قد عرض النظرية في بادئ الأمر ، ثم أحكم صياغتها بعد ذلك ديموقريطس ، ولدينا عن حياة ديموقريطس كثير من المعلومات ، منها قدر كبير بعيد عن التصديق ، فقد قيل انه قد تعلم على المجوس ، وأنه قد فقأ عينيه لكي يحرر نفسه من شواغل الحس ، الا انه كان - فيما يبدو – ابنا لأسرة ثرية و أنه سافر كثيرا في شبابه ، ومن بين اسفاره رحلة قام بها إلى مصر و الشرق الأدنى ، و كان من جراء كثرة اسفاره أن انتهى بنفسه إلى الفقر ، و لما عاد إلى وطنه فاز بالشهرة بفضل اعماله الفكرية .

ينظر – الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ص ١٩٦ .
٤٨-الصدر ، محمد باقر : فلسفتنا .
مطبعة شريعت ، قم – إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤ ه. ق ، ص ١٥٠ .
٤٩-المطهري ، مرتضى : دروس في الفلسفة الإسلامية – المجلد الأول / الجزء الأول .
ترجمة : عبد الجبار الرفاعي ، المطبعة كيميا ، طهران – إيران ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ ه . ق ، ص ٢٣٩ – ٢٤٠ .

٥٠-إبراهيم ، زكريا : المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

٥١-التناقض .
اختلاف القضيتين يستلزم صدق كل منهما لذاته كذب الاخرى و بالعكس .
ينظر – الشيرازي ، صدر الدين : مجموعة الرسائل الفلسفية صدر المتألهين .
ترجمة : حامد ناجي اصفهاني ، مؤسسة انتشارات حكمت ، طهران – إيران ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٥ ه . ش ، ص ٢١٣.
٥٢-هيجل : ظاهريات الروح ، ص ٢١ .
٥٣-حنفي ، حسن : المصدر نفسه ، ص ١١٥ .
٥٤-شافستري ( ١٦٢١ – ١٦٨٣ ) .

انتوني آشلي كوبر إيرل شافتسبري الأول 1st erle of shaftesbury ، Anthony Ashley- cooper و ٢٢ يوليو ١٦٢١ – ٢١ يناير ١٦٨٣ ) ،...، زعم شافتسبري أن الطبيعة الأنسانية بشكل مضاعف بغرائز للنفع الشخصي ، و غرائز للعيش في جماعة ، و أعتقد ان المجتمع و الدولة ما نشأتا عن العقد الاجتماعي بل عن مبدأ القطيع اونزعة التزامل ، وهي نزعة طبيعية قوية في معظم البشر .

ينظر – أنتوني آشلي كوبر ، إيرل شافتسبري الأول httpus : // www . org . marefa

٥٥-فرنسيس هتشسون ( ١٦٩٤ – ١٧٤٧).

ولد في شمال إيرلندة ، و ادار اكاديمية خاصة لفترة من الزمن في دبلن ، و شغل حتى وفاته كرسي فلسفة الأخلاق بجامعة جلاسجو من عام ١٧٢٩ . وقد نشر أبنه أضخم مؤلفاته و هو كتاب (( مذهب في فلسفة الأخلاق )) بعد مماته . وكان هتشسون يقف موقف المعارضة من كل تفسير ((عقلي)) و ((قبلي)) لإحكام القيمة مثل ما فعل كلارك ، فلم يكن تمييز القيمة عند هتشسون نشاطا يقوم به العقل ، بل تقوم به (( حواس داخلية)) .

ينظر – الموسوعة الفلسفية المختصرة ، ص ٤٩٣ – ٤٩٤ .

٥٦-إبراهيم ، زكريا : المصدر نفسه ، ص ٣٨ .
٥٧-آمين ، عثمان : رواد المثالية في الفلسفة الغربية .
دار المعارف ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٧ ، ص ٧٣ .
٥٨-غوته (١٧٤٩ – ١٨٣٢ ) .
هو أحد أشهر أدباء المانيا المتميزين ، و الذي ترك أرثا ادبيا و ثقافيا للمكتبة الالمانية و العالمية ، و كان له بالغ الاثر في الحياة الشعرية و الادبية و الفلسفية ، و ما زال التاريخ الادبي يتذكر باعماله الادبية الخالده التي ما زالت ارفف المكتبات في العالم تقتنيها

العدد ٥٦
٢٣ ربيع الثاني ١٤٤٠هـ
٣٠ كانون أول ٢٠١٨م

كواحدة من ثراوتها ، و قد تنوع ادب غوته ما بين الرواية و الكتابة المسرحية و الشعر و و أبدع في كل منهم .

يتظر –يوهان فولفغانغ فون غوته https : // ar .wikipedia . org /wiki/

٥٩-ماكس شيلر ( ١٨٧٤ – ١٩٢٨ ) .

ولد في ميونيخ و توفي في فرانكفورت - سير – لو – مان . فيلسوف ألماني . كان احد ممثلي الظاهراتية التي توسع في تطبيق تحليلاتها على المشاعر الانسانية : الأخلاقية منها و الدينية ، تطرح مؤلفاته : المذهب الصوري في مبادئ الأخلاق و علم مبادئ الأخلاق المادي للقيم ( ١٩١٣ – ١٩١٦ ) و في طبيعة التعاطف و اشكاله (١٩٢٣) ، و وضع الأنسان في العالم (١٩٢٨) فلسفة شخصانية تقترب جداً من المحسوس ( الشخصية هي (( مركز أفعال لا يمكن حصره بأي نشاط جزئي تظهر فيه )) ) مقرونة بنظرية للقيم فيها شيء من التجريد ، من حيث أن هذه القيم هي ماهيات أبدية متميزة و ثابتة .
ينظر – قاموس الفلسفة ، ديديه جوليا ، ص ٢٨٥ – ٢٨٦ .

٦٠-حنفي ، حسن : المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .

٦١-كانت ، امانويل : تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق .
ترجمة : عبد الغفار مكاوي ، مراجعة : عبد الرحمن بدوي ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة – مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٥ ، ص ج .
ينظر –
-Acton . h . b : kants moral philosophy .
Macmilan ,printed in great Britain , first published , 1970 , p 5- 8 .

٦٢-حنفي ، حسن : المصدر نفسه ، ص ١٣٧ .
ينظر –

-Ross , davld : an Introducion to general metaphysics .

London , printed in great Britain , first published , 1961 , p17-35.

**Abstract :**

**In this study, I tried to answer the questions posed by contemporary Arab thought and are in the process of pointing to the direction of monetary criticality. This is the question of the possibilities of making the metaphysical pattern a scientific pattern, starting with axioms or Muslims, to questions and issues and ending with results.**

**The Cantantic text was not able to find a specific answer to it, except through the intense comparison and accurate reading of the Cantonese texts, which contemporary Arab thought was able to reach by emphasizing the epistemological dimension of the Cantonese text.**

**The reading of the contemporary Arab thought of the text of the Cantonese came after the sometimes vague and sometimes sometimes contradictory and sometimes contradictory reading in the study of the Cantonese text or the earlier philosophical texts of Kant.**

**This thought was agreed with the Cantantic text on many issues, perhaps the most important of which is the recording of an important observation that the Cantantic text reached a solution to most metaphysical problems by calling for its methodology in the monetary monetary idealism, which led to the emergence of the tendency of monetary monetary idealism in philosophy**

**The research has been classified into the following four paragraphs:**

**First paragraph: Monetary issue (bipolar knowledge between the rationalists and the experimental and the search for knowledge certainty by doubt knowledge mechanisms).**

**Second paragraph: pre-cash phase (the conflict between the scientific model and the philosophical content and the collapse of the model and content in front of the intellectual public).**

**Third paragraph: The monetary phase (two different points about the value of monetary polarity).**

**Fourth paragraph: the post-cash phase (more than one-way topic).**

العدد
٥٦

٢٣
ربيع الثاني
١٤٤٠هـ

٣٠
كانون أول
٢٠١٨م